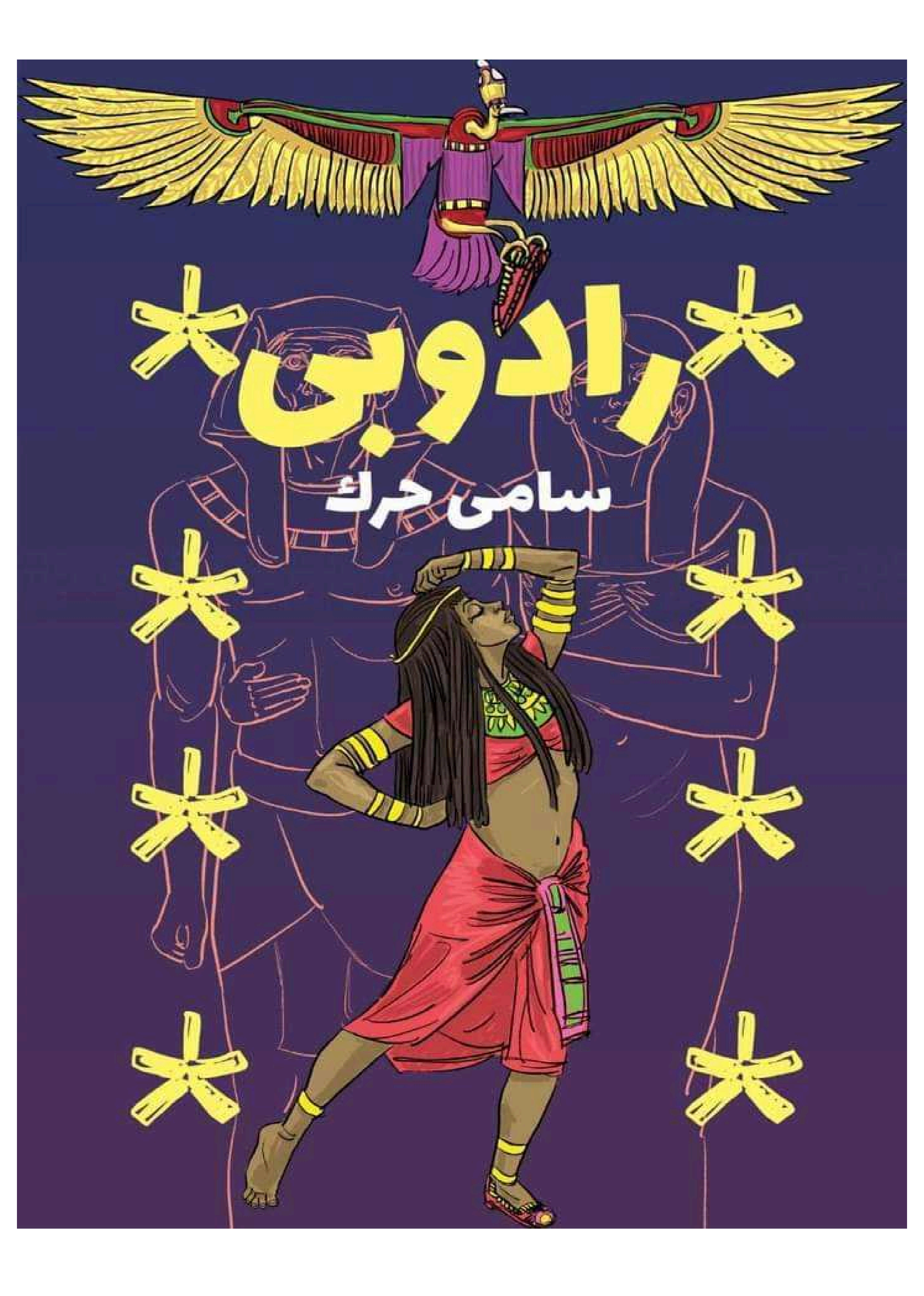


رادوبى
سامى حرك

رادوبي

سندريللا ف الأصل مصرية

طبعة تانية 2024

سامي حرك

اسم الرواية: رادوبي (سندريلا فـ الأصل المصرية)

المؤلف: سامي حرك - كاتب مصريات

التنسيق: صفا حرك

الناشر: حقوق النشر محفوظة للمؤلف

samy.harak.9@facebook.com
whatsapp:01286175455

رقم الإيداع: 26817/ 2019

I.S.B.N.2-11-6782-977-978

التيمة الدرامية للرواية وأبطالها ووقائعها من زمن الألف التالتة (2343: 2283) قبل الميلاد، فترة حكم الملك بيبي الأول من الأسرة 6، لها مصادر أسرية (أثرية) مصرية، منها بردية انكتبت زمن الأسرة 12، اللي معروفة دلوقتي باسم بردية شستر بيتي، لسه محفوظة ف المتحف البريطاني.



عن حكاية شاب قوصي حب واتجوز أميرة من العاصمة مناف، خلفو بنت سموها رادوبي، أما كبرت خطف النسر فردة جذمتها ورماها ف قصر أمير، وبعد التدوير بيعرفو ان رادوبي بنت خالة الأمير، وأما بيتقابلو يحبو بعض وبيتجوزو!

الرواية دي مكتوبة بالحرف النبطي الديموطيقي، باللغة المصرية الحالية، سنة 6261 مصري/ 2019 ميلادي/ 1735 قبطي/ 1441 هجري - بأقرب لغة لكلام المصري القديم في زمن الدولة القديمة/ الأسرة 6، ورغم إن التيمة الدرامية معروفة ومشهورة

بإسم "سندريللا"، وإنكتب عنها كتير، إنما عرضها هنا فرصة عشان نتعرف عالحياة ف مصر القديمة، مكانة البنات والستات، معاملة وحقوق الصنايعية والشغيلة، قيمة العمل والإنتاج، مكانة الفن والفنانين، معاني أسامي الأشخاص والبلاد، شكل البيوت والشوارع والوظايف، الهدوم والفلوس، المحاصيل والمكاييل والأدوية، الأكل والشرب والحلويات، دا غير شرح لشوية عادات وأعياد!

ممكن اللي بيقرا يلاقي الكلام مكتوب بطريقة مختلفة عن اللي متعودين عليها ف الكتابة بالحرف النبطي (العربي)، ويفتكر إنه غلط ف الإملا، إنما الرواية مكتوبة حسب قواعد اللغة المصري، وملتزمة -بس- بقواعد كتابة اللغة المصري.

خارجة



- سلامات يا سنفر، البقية ف حياتك يا ابني، لسانا جايين من خارجة أختك، كنا ف الجبانة يا حبة عيني، دفنا ستوتة، شد حيلك يا قلبي!
- شتاااات، شتاااات، روحتي يا بتي مع الأموات، شتاااات شتاااات شتاااات، نور العمر عدا وفات!
- مسكينة ستوتة، كانت عيانة أوي، انتا عارف طبعن بعياها بقالها كتير وياما جبت لها أعشاب تداويها!
- يا دوبك انتا سافرت من هنا، وسرخت م الوجع، جبنا لها حكيم واتنين!
- عشرتيام يا كبدي بتعاني وبتتألم، سخنة نار، غلبنا معاها بكل اللي نقدر عليه, كمادات ولبوسات ومراهم ولبخات، من شورة مجرب لوصفة طبيب!
- ليلة موتها جتني ف المنام ست الدار "نبية-حوة"، قالت لي فكري بتك بالإعترافات، حفضيها الأذكار والصلا، خلاص

سهم القدر نفد، مكانها محفوظ عندنا ف جنة العلالي مع الأرواح الطاهرة، الكاكات والنطرات!

- البلد كلها حضرت خارجتها!

سنفر دموعه سايلة، بينهنه وماسك طرف جلابية أمه ومش قادر يطلع أي كلام، صعبان عليه أمه اللي كانت كأنها بتكلم نفسها، من الحزن والألم، وبمجرد ما هدي طبطب عليها بإيده يواسيها:

- البقية ف حياتك ياأمه، أنا موش قادر أسدج إنها خرجت وموش راجعة!
- ربنا يرحمها، ويبشبش الطوبة اللي تحت راسها، كانت أطيب إخواتها!
- معقولة يا ستوتة يا بتي؟ رضاعة ووكل وشرب ونضافة وذواق ولعب وتربية وعلام وشغل ودحك وجواز وخلفة، أيام وشهور وسنين، كل ده يخرج وميجيش، يطلع وميرجعش تاني؟
- شوفت خارجة ستي وخارجة أماتي، وكنت مستنياكو تحضرو خارجتي، أقوم أنا اللي أحضر خارجة بتي؟
- شقا عمري راح هدر؟ حبيبتي يا بتي!
- شتاات شتاات شتاات، روحتي يا بتي مع الأموات، شتاات شتاات شتاات، نور العمر عدا وفات!

سنفر قرب من أمه وسند بإيديه علا كتافها:

- افتكري "وزير" و"تحوتي"، افتكري "است" و"حوة"، أكيد هيه معاهم ف نعيم الراحة وسعادة الأمان!
- اتصبري ياأمه، أكيد ستوتة أختي مع الأبرار!

حصة مسحت دموعها من فوق الكولة الكبيرة اللي مغطية صدرها، وقالت لابنها:

- الظاهر إن الطيب ملوش نصيب ف الدنيا دي، ياريت يكون نصيبها أحسن هناك ف جنة العلالي وغيطان اليارو!
- طيب عأقوم أنا أروح الجبانة، عشان أطل علا توربتها، وأروي شجرتها!
- روح يا ابني، وخد معاك فرعة الصفصافة الخضرا دي كمان إزرعها جمب توربتها، عشان تعيش مع وزير، روحها عتطل علينا من ورقتها!
- حسرة عيني عليكي يا ستوتة يا ضي العين!
- شتاات شتاات شتاات، روحتي يا بتي مع الأموات، شتاات شتاات شتاات، نور العمر عدا وفات!

الأب"عطفي" قاعد ف فسحة الدار، شايف دخلة البيت وطالل عالأوضتين اللي بينهم سلم خشب بيطلع لأوضة الخزين، ساند

عالحيطة كأنه حتة من نفس طينها الني، مجعمز قابض بإيديه الإتنين علا نبوت من فرعة شجرة جميز، عينيه حمرا وخطوط وشه بالطول والعرض مليانة كراميش، بقت مجاري لسيول نحتها الزمن بعلامات السنين، من دموع عينيه!

عطفي بص ناحية مراته، كلمها وإيده سانده سدره، بيحاول يوقف نوبة الكحة الخشنة:

- اتصبري يا حصة، استهدي يا حصة!
- قومي إتصبري معايا بقراية وردين صلا وذكر لـ وزير!
- اصبري يا حصة، دا الصبر اتخلق للولايا، جيل ورا جيل!
- اصبري يا حصة، يا اسم علا مسما، بقرة عفية ياخدو من وراها زغاليل!

عطفي بينهنه بصوت مكتوم، وبيشاور بإيده ناحية سنفر:

- اسمع كلام أماتك يا سنفر يا ولدي، روح إزرع لـ روح أختك شجرة، عشان يقف عليها الطير!
- وزير الشجرة، بيخاوي طيور الأرواح!

سنفر أمن علا كلام أبوه:

- مادام شجرة وزير حية، يبقا كل روح طيبة حية!

- إدعيلها ياآبه إدعيلها!

حصة لفتت وشها ناحية جوزها وقالت له:

- أمانة عليك يا عطفي تخلي الحضرة الجاية كلها عشان روح الغالية ستوتة!
- اخدمني يا راجل، إعملها عشان بتك، أنا ياما خدمتك وخدمت الحضرة، مخلتش من جهدي جهد، كل اللي قدرت عليه عملته، نضافة ووكل وشرب وبخور، ياللا يا عطفي قوم، يا إسم تاج العز منور راس وزير الكون!

سيل دموع انسكب، بلل هدوم عطفي:

- ياريت شجرتي انقطعت قبل شجرتها، ياريت سجرتي انقطعت قبل سجرتها!

سنفر حب يغير جو الحزن، اللي مالي الدار، طلب من أبوه يعمرها بحضرة زار:

- أنا جايب للحضرة حزمة ورق كركريه أصواني!
- يا سنفر يا إبني إحنا معندناش مواعيد للحضرة قبل سبت العاشورة الجاي!

- إنما شوف يا سنفر، إنتا مسافر واللقا مواعيد، يامن عالم بالحي والميت، انتا تروح تزور توربة أختك وتزرع شجرتها وتسقيها بنفسك، تو متخلص تيجي طوالي نعمل حضرة مخصوصة لـ وزير!
- لازمن نحضضر حبيبنا معانا، لازمن وزير يحضرنا!

وزير

نقر خفيف عالطار ..تطويحتين يمين وشمال

لعله يحضر الغالي .. لعله وزير يآنسنا ..ينور فوق فـ العالي

يسيب الغرب ويجينا .. ينجينا ويرقينا .. بلمسة إيده يشفينا!

صوت مكتوم بكف الإيد .. ف وسط الدف رباني

ياريتها تدوم ساعات العيد ..ويجي وزيرنا من تاني!

بترنيمة بترتيلة بتنغيمة .. بحور الآه تروينا

بدقة زار لزوارنا .. حضور الـ سي ينورنا

نقر خفيف عالطار .. تطويحتين يمين وشمال

لعله يحضر الغالي .. لعله وزير يآنسنا .. ينور فوق فـ العالي

يسيب الغرب ويجينا .. ينجينا ويرقينا .. بلمسة إيده يشفينا!

قوص



- اسمع يا سنفر! توك واصل من صوان آبو، زرت أختك ف الجبانة، وعملت حضرة تهد الحيل، ولساك ما إتغديت يا حبة عيني!
- صحيح ياأمه، كانت سفرية جامدة، تعبت فيها أوي، بس حضرة وزير خدت التعب كله، كنت حاسس بنور وزير اللي كان مالي المكان، حسيت إنه حضر بنفسه وشرفنا، أنا مطمن علا ستوتة ياأمه، مادام وزير حي، روحها عتعيش وتتهنا ف جنة العلالي!
- ربنا يجعله بفايدة، إقعد إتصبر بلقمة!
- حاضر ياأمه، وأنا م النجمة عصحا عشان أزور توربة ستوتة أختي تاني وأسقي شجرتها كمان، وأوصي عليها حرس الجبانة، وبعدين أروح أستعد للسفر وأكمل رصة البضاعة ف المركبة!
- لسه فاضل معاك حاجة من بضاعة صوان؟

- طبعن ياأمه، بضاعة صوان آبو، والتحف اللي اشتريتها من طيبة، والأقواس اللي كنت متفق عليها مع صنايعية قوص، عشتغل بيهم ف سفرية مناف!
- ريح بدنك شوية يا حبة عيني، دي سفرية كبيرة، ليلتين تلاتة أربعة، يعني سفرة طويلة وموش سهلة، لازمك راحة عشان تصحا لنفسك ولبضاعتك، حقك وحق الناس إصحاب الأمانات!
- أيوة، صنايعية الأقواس وإصحاب الورش كلهم بيرفضو يحاسبوني، وكلتهم لا بياخدو دهب ولا سبيكة، وبيقولولي نتحاسب أما ترجع لنا بالسلامة!
- شوف يا سنفر، تاخد معاك الفروة دي تتغطا بيها م الندا والطل، وإياك تنسا دلاية بت، طوالي تدليها حوالين رقبتك، بركة وحماية وحجب الشر، زاي ما كانت بتتعلق ف رقبة البقرة حصة ذات نفسيها!
- كمان أمانة عليك يا قلبي متسافر وحديك تاني، خد معاك زنون، واد المرحومة ستوتة أختك، يتيم ومقطوع من شجرة، أهو يونسك بارضيك، إييد لوحديها متصقفش، وأما ترجعولنا بالسلامة تحضرو أربعين ستوتة، عشان طير البا بتاعت روحها عتطير ف العالي، وتيجي وتحضر معانا يوم الأربعين تقوم تطمن علينا وتشوف ضناها!

صباحية تاني يوم، قبل طلعة الشمس، ومن معاد النجمة اللي لسه منورة السما، أبوه وأمه وإخواته واعمامه وعماته واخواله وخالاته وجيرانهم، معاهم شوية من أهالي مدينة الأقواس "قوص"، طالعين يودعو سنفر وزنون!

زنون واد اسمر نحيف، صوغير بس طويل بالنسبة لـ سنه اللي معداش عشر سنين، مجمع خصلة من شعر راسه الأسمر الناعم فـ ضفيرة صغيرة م الجمب، سماره غامق، لافف وزرة بيضا علا وسطه، وكولة بابت مشغولة بزهرة اللوتس مغطية صدره وضهره من حوالين رقبته، بصوابع كفافه كان قابض عالدفة، بيوجهها يمين وشمال زاي مبيقول له خاله سنفر!

أبوهم عطفي حياهم برفعة إيديه الإتنين:

- بحر يا زنون بحر، بحر ناحية مناف، يفتحها علينا وعليكو الفتاح!

بعد ما زنون سمع الدعا وشاف التحية والتوديع من جده وقرايبه، خد إشارة حركة الدفة من خاله سنفر، اللي من تحت وجمب رجليه ظهرت صرر وشكاير البضاعة اللي جمعها سنفر من خير وصنعة أهالي الجنوب!

سمسم وفول وكركريه ودوم وليسون، زيت بذرة اللوتس وحنا وكحل للعين!

صرر وشكاير صغيرة، إترصصت ف إركان المركبة، موزونة ومتقدرة، بالتورة والوقة والصاع والشوكر، كل شكارة مكتوب عليها الإسم والوزنة!

ف قعر المركبة، حزم من عيدان الأقواس، صنعة "قوص" اللي بقا عليها طلب كبير من أهالي بحري، لزوم صيد الطيور ف برك واكوام البراري!

الخال "باقي" حيياهم من بعيد واتمناهم السلامة, برفعة ايديه وفتحة كفوفه الإتنين لفوق:

- متنساش تجيب شوية رومان، من منفلوط وانت راجع!

العمة "نينت" حيتهم من بعيد واتمنتلهم السلامة، برفعة إيديها وفتحة كفوفها الإتنين لفوق:

- وصيتك يا سنفر، حاجة البت، الغويشة والإسورة والخرخار، عشان الشوار!

سنفر واقف ف نص مركبته، ساند بإيده الشمال عالكابينة، وإيده اليمين علا سدره، بيسلم بعينيه وبيرد التحية، وبيبادل الأشواق لـ اللي بيودعوه!

المركبة عبارة عن قارب بحاري طويل، ألواحها منشورة من جذوع شجر جميز، متسنفرة ومتذوقة، جنابها منقوشة بصورة متكررة لـ زهرة اللوتس وزهرة البردي، ف وسط المركبة ساري عليه شراع من قماش التيل معقود بربطة العند، ف راس المركبة خشبة منحوتة لراس حتحور، حماية وحجاب!

سنفر قاعد ف المركبة، فارد رجليه جوه الكابينة، ضهره ساند علا راس حتحور، بيضرب وبيغووط بالمجاديف ف المياة، باصص ناحية زنون، اللي كان بيوجه الدفة شمال ويمين وبيدندنو مع بعض:

- را را را .. را را را .. را را را ..

بيسبحو بإسم نور ربنا الظاهر ف الشمس (رع)، مع كل تنية ضهر وكل مدة إيدين، وبتكرار التسبيح والدندنة بيتشقلب صوت الرا مع اللا .. وكل ما بتطول الدندنة، معدش بيظهر غير صوت الـ لا:

- لالالا .. لالالا .. لالالا ..

بمجرد ما دخلت المركبة وسط المابة، وشقت لنفسها طريق، رفع المجاديف من المابة، وقام فرد الشراع ووجهه عكس تيار الهوا عشان يعمل مقاومة، وبالفعل الشراع عمل عب مليان هوا، دفع المركبة لـ قدام!

المابة بتلالي مع شعاعات الشمس، اللي بدأت تعلا ف السما!

يمين وشمال عالبعد، ساتر جبال ناحية الشرق وناحية الغرب، محددة الوادي الأخضر وصاباه من غدر الرملة الصفرا!

يمين وشمال خضار الغيطان، اللي مليانة خطوط سمرا بلون الطينة، جواها زروع، محددها جسور طالع منها شجر عالي!

غيطان وفلاحين وبهايم، وطيور بتنزل تلقفط من الأرض الدودة والغلة وبراعم الزرع الطرية، وفجأة ترجع تطير من تاني!

مينا



ماية ترعة حابي بتجري علا مهلها، ناحية بحري!

مركبة سنفر بقت عارفة طريقها، عايمة قريبة م الشط، ف التلت الأولاني م الشط الشرقي، بعيدة شوية عن تيارات المراكب الكبيرة اللي واخدة قلب النص، يعني اللي ف المراكب بيبقو شامين ريحة الغيطان وحاسين بأنفاس الناس!

صوت م الشط، حياهم برفع ايديه الإتنين لفوق:

- يا مبحر أمانة عليك، إدعيلنا عند الكريم فتاح!

النيل بين قوص وقفط بيضيق وبيبقا شبه ترعة كبيرة، مش بحر هادر، الناس عالشطين بيبقو شايفين بعض وبينهم كلام، وكمان بيقدرو يشاورو ويحيو ويلاغو الصيادين والمسافرين عالمراكب!

ساعة واحدة ولمع ف السما شعاع لماع، شعاع بنبنة مسلة قفط، مدينة النطر "مينا"، رب الخصوبة والرجولة!

علا مدا الشوف، غيطان خس قفط المشهور بورقه الواقف العريض، جنبيها غيطان مزروعة بصل وغيطان مزروعة توم!

عالشط بياعين من الفلاحين بينادو علا حزم البصل والخس، المربوطة بعيدان برسيم:

- صون عافيتك بـفحل البصل!
- فررح أهل بيتك، وادخل عليهم بطل!
- يطهر العينين، يروق الصداع ويجلي الدماغ!
- حزمة بصل تقضي عالعيا!
- طلب مينا يا خس!
- ورور طري ومايتك ترياق!
- هدية البرابي يا خس!
- وصية الرجالة الجامدين يا خس!

نطة واحدة، وبقا سنفر عالشط، وسط بياعين الخس والبصل، بعود زفون ربط عشرين حزمة خس، وناول البياعة سبيكتين، ورجع تاني للقارب!

زنون وهوه بيساعد خاله سنفر ف رص العشرين حزمة، سأله:

- الناس دي بتزرع الخس ده كله ليه؟ الخس موش زاي البصل، يعني مينفعش يتخزن، بعد يوم واحد بيدبل

وبيبوظ، المرحوم أبويا كان بيزرع خط واحد خس عشان وكلنا، وبارضو كنا بنعلفه للبهايم، بدل ما يبوظ!

سنفر كان ماسك ربطة العند، بيوجه بيها الشراع، اتكلم وهوه باصص لـ فوق:

- قفط دي بيتعمل فيها عيد كبير لـ النطر مينا، مرتين فـ السنة، مرة ييجي الشبان قبل ما يبلغو سن الجواز، عشان يتختنو فـ البربا زاي وزير، قبل الحج, يقضو عشرتيام فـ العيد، هوما وأهاليهم، ومرة تانية يحضره العرايس والعرسان اللي لسه متجوزين جديد، من كل البلاد والعزب اللي حوالينا، يوم 29 كيهك تاني يوم من نهاية الموسم الحج, بتبقا فيه مسابقات للمهارات بتاعت كل عريس, وكمان بيجيبو عرايسهم عشان يجاورو البربا بتاع مينا، بارضو مدة عاشورة كاملة، بيحتفلو بـ مينا، رمز الخصوبة، عشان يخلفو صبيان وبنات ...!

زنون رجع براسه لـ ورا، ودحك:

- ههههه، ويعيشو فـ تبات ونبات ويخلفو صبيان وبنات، زاي تباتا ونباتا بتوع الحواديت!

- الناس اللي بيحضرو العيدين دول، مبياكلوش لا لحمة ولا سمك!
- طب بياكلو ايه، ويغمسو عيش البتاو بإيه؟

سنفر كمل كلامه، وجاوب كأنه مسمعش السؤال:

- أكلهم كله م الغيطان، خضار وفاكهة، بيغمسو العيش المرحرح والمفقع والبتاو بالفول الحراتي والفول المدمس والخس والبصل والكرات والسريس والجرجير والقتة والشمام، طول العشرتيام!
- عشان النطر مينا مبيقبلش الا الهدايا اللي من الخضار، واللي عاوز يحتفل بـ مينا، لازم يمشي فـ سكته، عشان تحل بركته، وينول اللي بيتمناه!
- طيب طيب، دول عرسان وعاوزين يخلفو، احنا بقا لا عرسان ولا حاجة عنعمل بكل الخس ده ايه؟
- دا احنا موش عنلحق ناكل منه ولا حزمة واحدة، والباقي عيدبل ونرميه!
- ههههه، اياك فاكر اننا عناكل كل حاجة معانا!
- ههههه، يا واد دي تجرة، بيع وشرا يعني، الحزم دي عنبيع منها للمراكبية والصيادين والمسافرين اللي فـ الطريق!

- خليك فاكر أما تبيع حاجة منهم، الحساية الواحدة بسحتوب، والحزمة بسبيكة، وإن فضل حاجة يبقا ناكلها يا سي زنون!

يادوب سنفر مكملش كلامه مع زنون، الا وسمعو صفافير وطرطرشة ودوشة!

مركبة كبيرة جنحت شوية وقربت منهم، شايلة حمولة زكايب وبلاليص وطواجن وطين صلصال، ريسها سأل سنفر:

- معلهش يا بلدينا، إنتا عارف بقا إن المركبة بتاعتنا كبيرة أوي عالمراسي الضيقة دي زي المرسا بتاع قفط، يعني مقدرناش نقف فيها، ممكن بقا تدينا حزمتين م الحس القفطاوي الورور ده!

زنون بقا فرحان ومتباها بحكمة خاله ومعلمه، وهوه بيناول حزمتين الحس للمراكبي، وبياخد منه تمنهم سبيكتين، كل حزمة بحتة سبيكة واحدة!

صياد من أهالي قفط، مركبته ورا مركبة سنفر، كان حاطط إيديه علا ودانه، مغمض عينيه وبيغني بحس حلو، أغنية عيد النطر مينا:

يا مننا يا مننا .. انتا حبيبنا كلنا

يا مننا يا مننا .. يا أغلا حاجة عندنا

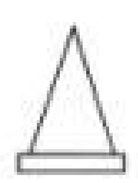
رضاك علينا يا مننا.. خلاها جنة ربنا

خسك مالي أرضنا .. وحبك جوه قلبنا

يا مننا يا مننا .. انتا حبيبنا كلنا

يا مننا يا مننا .. يا أغلا حاجة عندنا

بان بان



كل عب هوا بينفخ شراع المعندت بتقرب المشوار، مع صوت طرطشة وكركرة المایة، دوشة نعير السمك، مع نقنقة الضفادع، وسريخ التماسيح، ونبح الكلاب عالشط، الطريق بيمر، والماية بتسابق المراكب، والعزب بتجري، والبلاد بتفوت ... علامة كل بلد نور بان بان مسلتها!

المسلات طخانات، مش بس منظر وهيبة ووسيلة لكتابة التواريخ!

المسلات ف الأساس تجسيد لرمز مهم من رموز الفكر المصري، البان بان اللي متجلد بالدهب علا راس كل مسلة، بيمثل الشكل اللي بدأ بيه الكون من المحيط الأزلي، ووجوده بيضمن إستمرار الحياة وتجديدها!

كمان المسلات علامات ومنارات، هداية ونور، للعابر والمسافر!

المسلات من حجر واحد, طخانات، أحجام ومقاسات، الطويلة بتبقا عالشط، والأقصر شوية بتبقا ف بداية طريق الجبانة، أما الكبيرة

والعريضة والعالية خالص دي بتتحط قدام الأهرامات، رفيعة وطويلة قدام البرابي، زينة وهيبة لبوابات القصور!

مسلة قفط .. مسلة دندرة .. مسلة قنة .. مسلة دشنة .. مسلة جرجة .. مسلة سوحاج .. مسلة أخمين .. مسلة طحطة .. مسلة طما .. مسلة سيوطي .. مسلة ديروطي .. مسلة منفلوطي .. مسلة دشلوطي .. مسلة بهنوسا

سنفر كان بيحكي وبيشرح لزنون وظيفة المسلات الطخانات، وإيديه الإتنين ساندين علا كتاف القارب، باصص ناحية المراكب وبارضو بيرد عالصيادين:

- اتفضل لقمة هنية يا بلدينا!
- توشكر، عاوز أدله بسرعة شوية يمة بحري، قبل عشية!
- ربنا يقويك، أي خدمة!
- احنا وانتو، منتحرمش منكو!

زنون بيبص عالغيطان والعزب، مبهور بطرح الجناين، عنب وتين ورومان وخوخ، ألوان الورق واللوز والنوار، بلح النخل ومام الدوم وتين الجميز وجدة الزتون، سجر السنط والشين واللبخ والصفصاف، بوص الترع وغاب البرك وتيل الجسور، الكتان والسمسم والقمح والشعير والفول والشمام والبطيخ والقتة والقرع

والتوم والبصل والكرات والخس، الملانة والكركريه والليسون، الدراوية والزفون والبرسيم، السريس والجلاوين والرجلة واللفت والفجل والجرجير!

عالتلال العالية باين من بعيد مباني كتير، برابي ربابي، ومسلات طخانات، عواميد الجد وزير، وتماسيل الجدة است!

الغيطان عمرانة بالفلاحين، رجالة وستات، كتف ف كتف، إيد ويا إيد، ، اللي بيحرت واللي بتفحت، اللي بيروي واللي بتنضف، اللي بيلووط واللي بتخطط، اللي بيعلف واللي بتسقي، اللي بيبدر واللي بتشتل، اللي بيعزق واللي بتنقي، اللي بيقص واللي بتحش، اللي بيدرري واللي بتجمع، اللي بيكبس واللي بتكنس!

بينهم آمال وأماني، بيعبرو عنها ويلخصوها ف مواويل وأغاني!

خليك وسط الناس، ومتنساش ربك أبدن

إعمل خدك مداس، تبقا الآشية معدن

راعي ضميرك ف شغلك، مال النتاش يغور

اكسب غيرك بأدبك، تملا بالخير بحور

احفظ سري وسرك، ومتفضحش المستور

خليك وسط الناس، ومتنساش ربك أبدن

اعمل خدك مداس، تبقا الآشية معدن

الشاطر يصحا م النجمة، والشاطرة تغسل له الهدمة

الشاطر بالهمة يقوم، والشاطرة متعرفش النوم

الشاطر مخلص طوالي، والشاطرة دحكتها تلالي

خليك وسط الناس، ومتنساش ربك أبدن

اعمل خدك مداس، تبقا الآشية معدن

سما الغيطان مليانة طيور جديدة، تشكيل المجاميع الطايرة، مربعات ومسللسات، نجوم ودواير، طول وعرض، فوق وتحت، جنة طير كبيرة، متلونة بريش العصافير والزرازير والنسور والصقور والغربان والحمام واليمام والقمري والسمان والقنبر والشرشير والوز والكراكي والقطاطي والدحاريج!

زنون بقا مبهور بشكل الطيور ف السما وعالشجر، طيور عارفها، وطيور عمره ما شافها، عالم جديد بالنسبة له، من يوم ما قدر عالمشي وكانت أمه توديه الغيط عشان يساعد ويشتغل مع أبوه،

وبينام ف الدوار، ودي أول مرة يسافر فيها بعيد عن غيطان قوص، من يوم مماتت أمه!

- نفسي أعرف يا خال سنفر، البرابي والمباني دي كلتها اتعملت إمتا؟
- نحتوها وسنفروها وكتبوها اززاي؟
- اسمع يا زنون، اتفرج بس دلوقتي!
- لسه مشوارنا طويل، عقولك كل حاجة، ومسيرك عتعرف أما ييجي وقتها، عبقا اشرحها لك كلتها!
- ولا يعني مش عتبطل زن؟
- ههههه، يكونشي عشان كده سموك زنون؟

زنون اتقمص وزعل أوي، عقد بين حواجبه وكششر وهوه باصص ف وش خاله:

- يعني اسمي معناه اني زنان؟
- لالالا، لا يا واد لا، ههههه، أنا بهزر امعاك، أهو انتا كده فعلن زنان!
- بس أصل إسمك ده من حاجة حلوة ومهمة أوي، إسمك من إسم صوت المحيط الأزلي (نون)، ده الصوت الوحيد ف العالم اللي مبيبطلش، ههههه، صوت هدير الموج اللي

شغال من يوم ما ظهر البان بان ف محيط النون، وعيفضل كده لآخر الزمان!

- فين محيط النون ده؟
- محيط النون محاوط الكون كله، ف وقت م الأوقات مكنش فيه غيره، الدنيا كلتها كانت عبارة عنماية وبس، وفضلت كده ملايين السنين، وبعدين ظهر من وسط المحيط بان بان كبير، شكله زاي اللي بتشوفه دلوقتي فوق خالص علا روس المسلات الطخانات والأهرامات المايلات دي، فوق البان بان الكبير اللي ظهر من وسط ماية المحيط، وقف أول بنا ف الوجود، الطير اللي بنا الكون الكبير ده كله، طير الـ "بنو"، اللي باض بيضة فقست وطلع منها كل حاجة حية، عشان كده بنكتب عالبيض دعواتنا وطلباتنا اللي بنرسمها وبنلونها قبل ما ناكلها ف حب شمو .. شمو انسيم يا واااد!
- ياه، دي حكايات حلوة أوي، عايز أعرفها كلها، وبالتفصيل، هههههه!

زنون باصص ومركز أوي، عينيه بتلمع، فرحان بصحبة خاله:

- يا سلاااام، دي أول مرة أعرف معناة إسمي!
- كنت فاكر إن إحنا بنتولد إكده بأسامينا!

- لالا، احنا مبنتولدش لا بأسامينا ولا بأفكارنا!
- فيه حاجات بصحيح ملناش فيها ومش بإيدينا، يعني محدش بيختار لا لونه ولا طوله، وكمان محدش بيختار لا لون شعره ولا لون عينيه!
- الأفكار والأسامي أهالينا هوما اللي بيدوهالنا، وأما بنكبر شوية يبقا من حقنا نختار اللي يعجبنا ونغير اللي ميعجبناش، ونقدر كمان نضيف الإسم اللي يعجبنا، عشان كده لازمن الإسم يبقا له معنا!
- طيب معناة إسمك إنتا إيه؟
- معقولة يا واد متعرفش يعني إيه سنفر؟
- معمركش سنفرت حاجة ولا إيه؟ سنفرتها يعني لمعتها وذوقتها وخليتها ناعمة وجميلة؟
- اللي بيسنفر، يعني اللي بيذوق وبيجمل!
- مفهوم مفهوم يا خال، يبقا عشان كده الحتة الخشنة اللي بننضف بيها، واللي النجارين والنحاتين بينعمو بيها الخشب والحجر، اسمها "سنفرة"!
- طيب سؤال تاني، معلهش آخر سؤال!
- وليه آخر سؤال، يا واد لسة مشوارنا طويل، ليلتين كمان ونوصل مناف، وبعدين نقعد لنا قد عاشورة كده ولا

حاجة، وبعديها نرجع لـ قوص تاني، يبقا عنعمل إيه، وعنتسلا بإيه؟ إسأل يا زنون إسأل!

- أنا عارف إن اللي بيموت بيرجع يعيش تاني ف جنة العلالي، ده لو كان طيب وبرئ زاي المرحومة أماتي، يعني اللي بيتولد بيعيش شوية وبيموت، وبعدين بيرجع يعيش تاني، سؤالي بقا: أهم حاجة ف العيشة دي إيه؟
- عارف يا واد يا زنون، سؤالك ده محير كل الناس، وسمعت له جوابات كتيرة، كل نطر وكل بربا وكل كاتب، حتا كل إنسان عادي بيفكر، بيشوفها من ناحية، حتا كل واحد بيبقا له جواب مخصوص، اللي بيقول أهي عيشة وخلاص، واللي شايفها امتحان اللي ينجح فيه ياخد البراءة ف المحكمة ويضمن حياة الخلود ف الآخرة, واللي شايفها رسالة، واللي متأكد إن ربنا محدد نصيب الخلق، وعمل سبب لكل فعل، وهدف لكل حياة!
- طب جوابك إنتا إيه؟
- أهم حاجة عندي إن ضميري يكون مرتاح، لا أضر حد ولا حد يضرني!
- جواب سهل أوي، طب مفيش غير الجواب ده؟

- زاي ما قلت لك، فيه جوابات كتيرة أوي، أما أنا كنت ف سنك بارضو سألت أبويا نفس ذات السؤال، قاللي العيشة دي رسالة، سلف ودين، زاي ما بناخد لازم ندي!
- يا سلام علا جدي، وجواباته الحلوة!
- بس مرة كنت ف صوان آبو وسمعت كاتب السوق بيطيب خاطر واحد بيشتكي له م العيشة، قال له: لازم تستحمل تعب العيشة، واللي تخاف منه ميجيش أحسن منه، إحنا بنعيش عشان نعرف ونتعرف، اللي لا بيعرف ولا بيتعرف أكيد موش عايش، واللي عنده المعرفة يبقا عنده كنز غالي، المعرفة اللي عندنا لازم ننقلها لولادنا وأهالينا واصحابنا، احنا كل يوم بنعلم وبنتعلم، جيل ورا جيل!
- الكاتب رفع راسه وكرر كلامه:

احنا كل يوم بنعلم وبنتعلم، جيل ورا جيل!

سنفر رفع راسه، باصص عالسما، وقال جملته بتصميم:

- أنا معرفش هدف للعيشة، ولا يبقا لها قيمة ولا طعم، إلا بالمعرفة وكتر المعارف!

فجأة سنفر سكت وكمان البحر كله بقا ساكت، طلع صوت يقول: سمع هوووس، لما واحد م الصيادين بدأ يغني بصوت حياني وصريح موال عن الغوربة، إسمه موال الغريب:

أنا أعما وكفيف .. مش شايف لون أرضي .. بيقولو سماري لطيف!

سامع زن فـ وداني .. (انسا انك ترجع تاني) .. وبسدج أي ظريف!

بقا كلامي مش عاجب .. أرطن شرقي وغربي .. بيقولو بلاش تجاوب!

حاسس جوايا نار .. (انسا كلام الهزار) .. وبسدج كدب الخايب!

كلامي دا يبقا عيب؟

اسمي بقا غريب؟

وبدال ما ازرع فـ أرضي .. آكل أكل الغريب؟

أنا أعما وكفيف .. مش شايف لون أرضي .. بيقولو سماري لطيف!

سامع زن فـ وداني .. (انسا انك ترجع تاني) .. وبسدج أي ظريف!

أنا أعما، ومش عارف .. جوايا كنز المعارف!

بسمع همس الشفايف .. حاسس بيهم وشايف!

مفتاح السر عندي .. لسة شايله ف كياني!

بوكرة أحكم زماني .. وأقطف لوز الأماني!

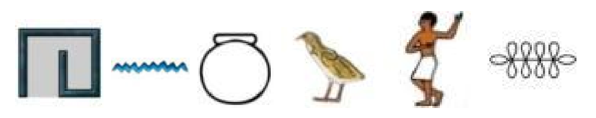
نوار العقل يفتتح ..الهمة تقوم تصحصح!

وشجر الحب يطرح .. فرحة ف كل مطرح!

أنا أعما وكفيف .. مش شايف لون أرضي .. بيقولو سماري لطيف!

سامع زن فـ وداني .. (انسا انك ترجع تاني) .. وبسدج أي ظريف!

بهنوسا



ع الحال ده، مر نهارين تلاتة، باتو ليلتين ف المايةـ، اللي يجوع يكسر لقمة من عيش البتاو مع حتة جبنة، ويتبلع بشوية مايةـ، متونسين ف رحلة النيل بالمواويل والغناوي وبصحبة الصيادين!

بمجرد ما مركبة الشمس تسافر للبر الغربي، تتجمع المراكب عالشط، يتلم المراكبية والمسافرين، يتحاوطو حوالين نور راكية نار كبيرة، اللي ينام ف الدفا، واللي يقضيها كلام وحواديت ولعب وهزار!

صيحة صوت الديوك، وشقشقة نور الصبح، تصحي النايم وتنبه الحالم، طسة مايةـ ببركة حابي، تنعنش الكسلان وتفوق الوخمان، وكل واحد منهم يبدأ يومه بورده وتراتيله، كل حي له رب يدعيله ويصليله!

صح النوم، صح النوم

صحصح صحصح بقا م النوم

فتح عينك، شوف اليوم

هم شوية، ياللا وقوم

نشط نفسك، بلاها هموم

صح النوم، صح النوم

صحصح صحصح بقا م النوم

اصحا، وسمعني التكريعة

بلا تمطيعة، بلا تكويعة

كتر النوم يجيب الوجيعة

صح النوم، صح النوم

صحصح صحصح بقا م النوم

غير ريقك، والبال رايق

طسةماية، تخليك فايق

تعب الساعة يطير ف دقايق

صح النوم، صح النوم

صحصح صحصح بقا م النوم

اللمة اتفضت، والجمعة اتفرطت، كل مركبة عارفة طريقها، اللي مبحجر مع المياة نازل لتحت، واللي مقبل عكس التيار طالع لفوق!

من فوق شواشي سجرة جميز عالية، ظهرت زغللة شعاع نور الشمس، معكوسة زاي المراية، من دهب البنبنة الكبيرة، لـ مسلة طخانة بهنوسا!

- أدينا وصلنا لبهنوسا، بلد الهنا، اللي ليها نصيب كبير من اسمها الـ (هنو-سا)، يعني حجاب الهنا!
- البلد دي لها مكان كبير فـ قلبي، كل ما بقرب منها بفرح، أصل الأماكن كده، مكان يفرحك ويبسطك ومكان يقبضك ويغمك، مكان إذا وصلتله يبقا ياسعدك ياهناك، ومكان يقربك لقضاك!
- استعد يا زنون دي محطة راحتنا فـ تالت ليلة، بس دي موش راحة وبس، دي بلد الحبايب يا واد، بلد خالتك ستيتة، وجوزها بانوبي، وكمان ولاد خالتك سمر وسمير!
- زمان سمر كبرت، نفسي أشوف ولاد خالتي!

زاي ميكون بانوبي كان سامعهم، لأنه كان يجري عالشط وبيشاور لسنفر:

- تو ما سمعت خبر قرب وصولك يا واد خالتي، جيت لك م البلد جري!
- لك وحشة يا بانوبي يا جوز أختي، كده تفوت قوص وتشغلنا عليك يا راجل!
- الأرض الجديدة محتاجة شغل يا سنفر، ومينفعش أهملها!
- ربنا يوفقك يا خوي، يديك خيرها ويكفيك شرها, أهلنا بس مشغولين عليكو ويحبو يطمنو!
- البقية ف حياتك ف أختنا ستوتة، سمعنا الخبر الإسود من مراكبية قوص!
- ربنا يبقي حياتكو، ويطرح البركة فيكو!

سنفر استقبل نسيبه ف المركبة، لأن ميقدرشي يفوت بضاعته:

- سامحني يا خوي، كان ودي آجي معاكو للدار، بس مقدرشي أفوت المركبة والبضاعة اللي فيها، دي حقوق الناس يا خوي!
- ولا يهمك يا ابن خالتي، ماهو عشان كده أنا جيتلك، وكمان ستيتة أختك جاية ورايا تسلم عليكو، إنتا وزنون!

شويتين ووصلت ستيتة، حاطة حواية علا راسها، شايلة فوقيها سبت مليان عيش مرحرح وبتاو وفطير بالجبنة وزلعة عسل!

- شتااات شتااات شتاااات، روحتي يا ختي مع الأموات، شتاااات شتاااات شتاااات، نور العمر عدا وفات!
- البقية فـ حياتك يا ستيتة!
- البقية فـ حياتك يا سنفر، البقية فـ حياتك يا زنون، تعالا يا حبيبي فـ حضن خالتك، ربنا يعوضك ويطرح البركة فيك!
- ستوتة موش بس أختي الكبيرة، دي كانت رفيقتي ونيستي وصاحبتي، أيامي الحلوة عشتها معاها، ربنا يكتبها مع الطيبين، ويبشبش الطوبة اللي تحت راسها، ويعلي مكانها فـ جنة العلالي وغيطان اليارو، آمين آمين آمين!

سنفر طبطب علا كتف أخته، وبعدين فرد إيديه وبص عالحاجات اللي كانت جايباها:

- ايه ده كله يا ستيتة؟
- تاعبة نفسك ليه يا ختي، أماتك عاملة لنا الزاد والزواد كله!

ستيتة ولا كأنها سمعت حاجة:

- العيش المرحرح الطري ده ملفوف جواه وزة مطبوخة، بالأونصة والكبدة اللي عارفة إنك بتحبهم يا خوي!

- منتحرمش منك يا عصفورة الستات!
- ههههه، إيه يا واد يا سنفر، لازم تفكرني بمعناة إسمي يا واد، وحشني هزارك يا آخر العنقود، ربنا ما يحرمني منك ولا من طلتك عليا!
- طمنيني عليكو, عاملين إيه يا ستيتة ف العيشة هنا، ويا الأرض الجديدة دي؟
- بخير يا خويا، نعمة وفضل كبير، ربنا يديمهم علينا!

بعد السلامات والتحيات، زنون أخد سمر وسمير الصغيرين، وقعدو عالشط يلعبو بلعبة من الخشب كان عاملها زنون، شوية ونزلو المركبة قضو الليلة ف النيل مع خالهم وبضاعته، حكالهم الحواديت اللي سمعها من أبوه وأمه وجده وسته، وحكاياته مع السفر والتجارة، بلغهم سلامات جدهم وستهم، وإداهم هدايا لعبة البقرة الصفره وشخشيخة حتحور!

سمر قالت لخالها سنفر:

- أنا فرحانة يا خال، إنك بتشتغل تاجر، عشان تسافر كل شوية وتيجي تزورنا، أنا بفرح أوي يا خالي أما بشوفك!
- بس كنت عايزة أسألك يا خال: انتا ليه مشتغلتش فلاح ف أرضك، زاي جدي وأبويا وبقية قرايبنا؟

- أنا فلاح بزرع فـ أرضنا طول السنة، وبين مواسم الزراعة بسافر أتاجر!
- طب اتعلمت التجارة دي اززاي؟
- التجارة موهبة وهدية م الأرباب، من وأنا صغير كنت ببادل حزم البرسيم والخس بتاعنا مع بصل وتوم جيراننا!
- كمان أنا اتعلمت التجارة من سيرة أول فلاح وبارضو تاجر، حبيبنا وزير!
- يا خبر يا خال، إنتا كل حاجة تقلبها جد، هههههه!
- يابت الأفكار عن الآخرة دايمن معانا ومالية حياتنا، وبتصحصح ضمايرنا، أنا اتربيت فـ بيت مشغول بسيرة ومديح وزير!
- التجارة فيها كتير من سيرة وزير، كان رحالة بيسافر وبيزور الناس، وبينقل خبرته وحكمته بين البلاد، عشان كده قدر يعلم الناس الزراعة والأغاني وعزف الناي ولبس الهدوم!
- وغير اني ماشي علا سيرة وزير بقا، أنا فـ التجارة بسرح علا رزقي، زي ما بسرح للغيط، وساعات بكسب م التجارة فـ سرحة واحدة، أد اللي بنكسبه م الغيط طول السنة!
- وأهو اللي بييجي م التجارة بيساعد فـ الزراعة بارضو!

- ياه، يعني التاجر الواحد ممكن يكسب من التجارة أد اللي بيكسبه عشر فلاحين من الأرض؟ دي تبقا مهنة حلوة أوي، وتبقا كمان أكتر مهنة بتكسب!
- لالالا، التجارة ربح وخسارة، وكل واحد وشطارته، إنما أكتر مهنة بتكسب، ومضمون إن مفيش فيها خسارة، هيه مهنة الكتابة، عشان كده عايزك تتشطري انتي وأخوكي سمير، وتفهمو اللي بتتعلموه فـ البربا كويس!
- يبقا عشان كده بيعملو للكاتب صور وتماسيل فـ كل بلد؟
- الكاتب كل الناس محتاجاه، الحاكم والمحكوم، الغني والفقير، هوه ضمير الناس، اللي بيسجل واللي بينقل أفكارهم وأحلامهم، شكاويهم وأغانيهم, طلباتهم وأوامرهم، فـ حياتهم عالأرض وبعد كده حياتهم فـ جنة العلالي وغيطان اليارو!
- الكتابة موهبة بارضو؟
- صحيح الكتابة عطية م الأرباب، لازم ربة الكتابة سيشت ترضا عن أم الكاتب عشان تخليها تنقل لمولودها الموهبة دي، بس كمان محتاجة تعليم وتدريب مدة طويلة، من أول ما الواحد يقدر يحرك صوابعه، بيتعلم فـ البربا رسم ونحت الحروف، وبيعرف كمان أصل كل حرف، عشان حروف الكتابة لها أصل وسر من الطبيعة!

- والكاتب بيكسب كتير بقا؟
- كل كاتب وشطارته، وكل واحد ونصيبه، إنما ممكن اللي يكسبه الكاتب من رسالة واحدة لتاجر تكفيه المصاريف طول الشهر، ولو الرسالة دي كانت لواحد من أمرات الجيش أو الحكام أو العمد، يمكن ياخد الكاتب منهم اللي يكفيه طول الموسم، أما اللي يكتب بقا لحساب قصر الملك، يبقا يا بخته ويا سعده يا هناه، ممكن يكسب اللي يكفيه العمر كله، وياما سمعنا كتير عن كتّاب إداهم الملوك أراضي وقصور!
- وبعدين موش حرفة التجارة وحرفة الكتّابة بس اللي بيكسبو يا سمر، كمان الحرف التانية بتكسب بارضو، الفلاحة والسقاية والحلابة والطبابة والنجارة والبناية والحدادة والنساجة والخياطة والغنا والعزافة والرسم والنحاتة، كل مهنة لها ميزة، وكل حرفة لها عازة، إحنا بنكمل بعض، المهم اللي بيشتغل شغلانة يكون بيحبها وبيخلص لها، زاي الأغنية دي ما بتقول:

كل حاجة أعملها .. آخد حتة منها

كل أرض أرويها .. يبقا نصيبي فيها

اللي يحب شغله .. قلوب الناس تشاغله

اللي يظببط عمله .. كل الناس تعامله

الفلاح مرتاح، والتجارة شطارة

الكاتب غالب، والطبابة طيابة

النجار منشار، والحدادة سعادة

الرسام فهام، والنحاتة نجابة

كل حاجة أعملها .. آخد حتة منها

كل أرض أرويها .. يبقا نصيبي فيها

اللي يحب شغله .. قلوب الناس تشاغله

اللي يظببط عمله .. كل الناس تعامله

- سقفة يا سمير، ياللا يا سمورة، غني يا زنون:

الفلاح مرتاح، والتجارة شطارة

الكاتب غالب، والطبابة طيابة

النجار منشار، والحدادة سعادة

الرسام فهام، والنحاتة نجابة

كل حاجة اعملها .. آخد حتة منها

كل أرض أرويها .. يبقا نصيبي فيها

اللي يحب شغله .. قلوب الناس تشاغله

اللي يظبط عمله .. كل الناس تعامله

- بقالنا كتير معندناش إلا الشغل ف الغيطان، ربنا يخليك لينا، فكيت علينا، وريحتنا يا سنفر، ربنا ما يحرمنا منك يا حبيبي يا خويا!
- كفاية كده النهاردة، ياللا يا ولاد نسيب خالكو بقا، عشان لسه قدامه سفر ومشوار طويل، ربنا يعينه ويقويه!
- ايه ياأمه بقا، عاوزين نغني كمان شوية!
- وبعدين يا سمير، خالك تعبان، وإحنا ورانا شغل ف الغيط، وانتا واختك حتروحو البربا تتعلمو الكتابة، ولا هنقضيها غونا يا واد يا لعبي إنتا؟

زنون لف لعبته الخشب ف شكارة فاضية، وإداها لـ سمر، ووصاها تحافظله عليها أمانة لحين رجوعهم م السفر!

ستيتة قربت شوية ووشوشت أخوها، حلفته بالنطرو المتقدسين، است وحتحور ونيت وطاوبة، إنه ما يغيب عنهم كتير، ودايمن يشقر عليها:

- أخوي أنا وحدانية، صحيح أنا متجوزة واد خالتي، بس طلة واد أمي وأبوي عليا بالدنيا كلتها، إسمع يا سنفر تفوت علينا وإنت راجع تحضر معانا السبوع، عشان خلاص النونو الجديد، قرب يوصل بالسلامة!
- وخلي بالك من زنون يا سنفر، دا إبن الغالية!

مع تباشير الصبحية، وصل تاجر بهنوسي، طلب يشتري وزنتين ليسون وكركريه، واشترا سنفر منه توبين قماش كتان شفاف مشغولين بالدهب!

عالشط، كان واقف بانوبي يودع نسيبه وإبن خالته، وهوه شايل إبنه سمير، بيقول لمراته ستيتة:

- هيوحشنا أوي الواد سنفر، صحيح إنه لسه شاب صغير إنما دماغه توزن بلد!

- التجارة خلته يسافر ويزور كل البلاد، عرف كل عزبة بتزرع إيه؟ وبتشتغل ف إيه؟ ومحتاجة إيه؟ وكمان السفر كسسبه حاجات كتير، أهمها الخبرة ف معاملة الناس، بقا بيعرف اللي بيزعلهم إيه؟ واللي بيفرحهم إيه؟ بقا فاكر مواعيد المواسم والأعياد، اللي كل سنة واللي كل شهر واللي كل عاشورة، بقا حافض كل النصوص، وعارف كل الطقوس!

عالشط، كانت سمر واقفة بتعيط، وهيه ماسكة ف ديل جلابية أمها، بتمسح دموعها بإيدها اليمين وبتشاور، بتودع إبن خالتها زنون وخالها سنفر، رافعة إيدها وبتحرك كفها المفتوح لفوق!

أخوها سمير وأبوها وأمها فضلو واقفين بحيوهم، برفعة إيديهم وفتحة كفوفهم لفوق!

بعد الوداع، اتحركت المركبة بالمسافرين، سنفر كان قاعد مستعد للتجديف، فارد رجليه جوات الكابينة، ضهره ساند عالصندوق اللي ف ضهر راس حتحور، بيجدف بإيديه وبيدندن:

- را لا را .. را لا را .. را لا را ...
- لالالا .. لالالا .. لالالا ..

الأسد والفار



زنون نام شوية، وبعدين صحا يفرك ف عينيه بإيديه ويتتاوب!

- إيه يا واد؟ صحيت دلوقتي ليه؟ رييح كمان شوية!
- لا، موش قادر أنام، عشان فيه حاجة بفكر فيها!
- إيه يا سيدي، اللي شاغل بالك عاد، ههههه؟
- شوف يا خال، كل مبنقرب نوصل للسوق، وأحسب إني تقيل عليك ومعطلك، أخاف متنجحش زاي أما بتكون لوحديك، وكنت هقولك تسيبني عند خالتي ستيتة، أستناك هناك ألعب وأشتغل معاهم، وبعدين وإنتا مروح تبقا تفوت تاخدني معاك!
- أنا لسه صغير عالسفر والتجارة، وحاسس إن مليش عازة عالمركب عاد!
- ههههه، اسمع يا زنون، صحيح أنا ختك معاي عشان خاطر أختي، المرحومة أمك، إنما كمان ختك عشان خاطر إنك

شاطر وبتسمع الكلام، ومتفتكرش عشان إنتا صغير يبقا ملكش عازة يا واد! هههههه!

- أومال اللي هيمسك لي الدفة مين يا بو عقل طخين؟
- طب إسمع بقا أما أحكيلك حدوتة من حواديت جدودنا القدام:

كان يا ما كان ف سالف الوقت والزمان، ملك اسمه الشمس (رع)، عادل وحقاني، ومن كتر عدله وحقانيته بقا من أساميه (حقا)، وعشان كده كل ملوك مصر اللي جم بعديه، بقو كمان ينقال عليهم (حقا)، يعني بدل ما يقولو الملك فلان، بيقولو الحقا مينا، الحقا جاسر، الحقا خوفو، الحقا خفرع، الحقا ونيس، وكده لغاية دلوقتي، يعني أدينا احنا كمان بنقول الحقا بيبي، وده لأن (رع) كان أساس فعل الحق ف مصر، يعني ملك مهم، ودلوقتي بقا نطر ونذير متقدس من كل العالم!

رغم إن الحقا رع، كان ملك قوي وحقاني أوي، وفيه كل الصفات الحلوة، اللي قلتها وغيرها، إنما يفضل إنه كان إنسان، زاي أي إنسان بيكبر ويعجز ويضعف!

أما كبر ف السن، ناس شافته بيقع وهوه بيحاول يطلع سلالم جنينة القصر، وناس تانية شافت العساكر بتاعته بتسنده عشان يركب حمارته!

- الملك وقع يا جدعان، هههههه!
- الملك مبيعرفش يركب، هأ هأ أو أو!

الشابة العفية حتحور، أميرة القصر، والبنت البكرية للشمس رع، سمعت التريأة من الناس ف اتضايقت ومبقتش مستحملة، وراحت جابت سلاحها وجمعت العساكر وصممت إنها تأدب أي حد يتكلم وحش أو يتريأ علا أبوها الشمس رع، وفعلن بدأت تضرب ف الناس اللي متجمعين بره القصر، اللي ليهم شكاوي من الموظفين أو اللي ليهم طلبات من الملك، لولا إن الملك طلعلها وشخط فيها قدام الناس، ونهاها إنها تعمل كده تاني، وقال لها:

- إياكي تضربي شعبي وناسي، طب أعمل إيه أما أقف قدام الميزان، وتتوزن أعمالي قدام ريشة الماعت، أنا مسئول عن رضا وسعادة شعبي، وعمري ما أتسبب ف تعاسة أو ضرر أو ظلم لأي انسان برئ!
- يابنتي قدام الميزان إيدينا وعنينا وقلوبنا بتشهد علينا!

الحقا رع مكملش جملتين من كلامه، إلا وبنته غضبت، مشيت وسابت القصر، زعلانة من أبوها اللي وقفها عن تأديب الناس اللي بتتريأ عالملك، وزعلانة من الشعب اللي مبيقدرش المسئولية اللي شايلها عنهم الملك!

حتحور كانت بتعرف علوم السحر، زاي أبوها وقرايبهم وكل اللي شغالين مع الملك، إتحولت لصورة بقرة شابة صفرا، ومشيت علا ضفة ترعة حابي، بلاد تشيلها وبلاد تحطها لغاية ما عدت الجنادل كلها، وقربت من غابة الشجر، وهناك اتحولت لصورة مرات الأسد (سخمت)، عشان تقدر تعيش بين وحوش الغابة!

السنين عدت، والملك كبر سنه وزاد ضعفه، والإهمال بقا باين عالقصر وجنينته، الفلاحين سابو الأرض بايرة، والمخازن بقت فاضية، والشوارع بقت برك مايه، الخلاصة إن البلد باظت!

الحقا رع جمع الوزرا والأمرا، اتشاور معاهم:

- إنتو أهلي واصحابي قبل ما تكونو موظفين عندي، قولولي إيه العمل؟ قولولي أعمل إيه؟ .. أعمل إيييه؟ حتحور كانت سندي وعزوتي، هيه اللي كانت بتنظم القصر، وبتشرف عالعمال والفلاحين!

- لازم حتحور ترجع، لازم تبعت لها تصالحها وتطيب خاطرها، عشان ترضا ترجع هنا تاني!

الحقا رع بعد ما خلص إجتماعه، طلب من وزيره الهوا (شو)، ياخد معاه القرد (تحوتي)، ويسافرو لغاية غابات أفريكا، وهناك هيلاقي حتحور، واخدة شكل اللبوة (سخمت)، يحاولو يطيبو خاطرها ويقنعوها ترجع لمملكتها وقصرها!

القرد تحوتي، نط قدام الملك وقال له:

- طب واحنا عرفنا ازاي إنها ف غابة أفريكا؟ مش لازم جلالتك نتأكد الأول عشان منسافرش ونضيع وقت عالفاضي، يا مولاي الحقا لازم نحسب كل خطوة قبل ما نخطيها!
- ياللا ياللا بطل لماضة، إمشي إعمل اللي بقولك عليه، أنا بارضو الشمس رع، سحري ونوري ف كل مكان، مهمن ضعفت أفضل أنا الضي والدفا للعالم، وحفيدي الصقر حور ياما طار وشافها ف مكانها واطمن عليها، وكمان إنتا معاك الهوا شو، اللي محدش يقدر يستغني عنه، لا حاكم ولا محكوم، لا كبير ولا صوغير، لا غني ولا فقير، مملكة وزير بس هيه المكان الوحيد اللي مفيهاش الهوا شو!

القرد والهوا وصلو الغابة، وراحو لمكان حتحور، اللي أول مشافت القرد تحوتي، قلبت نفسها لصورة اللبوة سخمت، وجريت وراه عاوزه تقطعه بسنانها:

- حصل إيه يا حتحور؟ حصل إيه يا أميرة؟ أنا جاي مع الهوا شو عشان نرجعك لأبوكي وبلدك وقصرك ومملكتك!
- ياللا يا مستشار السو، موش إنتا اللي دايمن تشاور لـ الحقارع بالحكمة والتواضع، عشان كده السفلة اتجرأو علينا وضاعت هيبة الملك الشمس!

حتحور اللي إتحولت لشكل سخمت، اتهجمت عالقرد توت، ومسكته من ديله، فـ نط القرد نطة كبيرة سابت حتة من ديله بين سنان ونياب سخمت!

القرد تحوتي طلع شجرة كبيرة، وعلا أضعف وأرفع فروعها استخبا، عشان يضمن إن سخمت حتا لو طلعت وراه الشجرة، موش هتقدر تقف إلا عالفروع الجامدة!

القرد بقا يصرخ م الألم، وينده عالهوا شو عشان يلحقه ويغيته!

الهوا شو، نزل عالأرض بتيار دوار، طير الورق الناشف ناحية وش سخمت، ف غمضت عينيها عشان تحميها، ورجعت خطوة ورا، وف لحظة بصت لقت شو إتحول لصورة الأسد نوري!

حتحور إتهزت من شكل وهيبة نوري، إنما فضلت مزمجرة وغضبانة ومصممة إنها لازم تقتل القرد تحوتي:

- ده مستشار أبويا، شخص ملوش أي لازمة، ولازمن أخلص منه دلوقتي، وبعدين انتا جايبه معاك ليه؟ كان كفاية أوي إنك تيجي لوحدك تبلغني برسالة أبويا، مين القرد ده اللي هيتوسط بين ملك وأميرة؟
- الحقني يا شو، الحقني يا أمير الأمرا، بقا بذمتك أنا مليش لازمة، دا أنا اللي اخترعت الكتابة، وأنا اللي اكتشفت التقويم، وأنا اللي بحدد مواعيد الأعياد، وأنا اللي بنظم السجلات .. الحقني يا خويا الحقني، غيتني من الأميرة الشرانية دي غيتني!

الأسد نوري، نفش فروته، وركز عينيه عند سخمت وقال لها:

- اهدي يا حتحور، انتي أميرتنا، وعندك ضمير وأخلاق الأمرا، لازمن تحكمي عقلك، واسمعي مني الحكاية دي:

- كان فيه زمان أسد، بيملك كل الغابة دي، مفيش أسد لا ف حجمه، ولا ف قوته، ولا ف طول ديله، أو كبر فروته، وف يوم كان نايم تحت شجرة، وحس بحاجة بتقع فوق دماغه، ف اتنفض وصحا!
- مين اللي فزع ملك الملوك ووحش الوحوش، وصحاه م النوم؟
- الأسد بص عالحاجة الطرية الصوغيرة اللي وقعت عليه، لقاها فار، قام داس علا ديله بضوافره وقال له:
- بقا إنتا يا فار يا حقير، اللي تتجرأ وتفزعني وتصحيني م النوم، دا أنا هطحنك وأعجنك وأخبزك وأشويك وأقليك، يا حشرة يا تافه!
- أرجوك يا مولاي الأسد العظيم، أنا صحيح تافه وضعيف، وأكلي موش هيكفي لا فطارك ولا غداك، إنما لو سيبتني أرجع لولادي هكون ف خدمتك يوم متحتاجني!

الأسد الملك دحك وجسمه بقا يتهز من كتر الدحك, وكأنه سمع نكتة، وف دحكه رفع ضوافر قوايم إيديه لفوق، ف فلت الفار وجري بعيد عن الأسد!

- بقا أنا اللي هحتاجك إنتا يا فار، دا أنتا موش مكفي ربع ضافر من ضوافري، وأنا سيبتك بس عشان موش عارف أمسكك بإيه!
- الفار طلع راسه من تحت ورقة شجر كان مستخبي تحتها، وقال للأسد:
- يا مولاي، إحنا كلنا مخلوقات ربنا، وكل واحد فينا له دور، عالعموم أنا عند كلامي، وأول متحتاجني سيادتك سمعني زئيرك وشخيرك، هأ هأ أو أو!

الأسد حاول يلحق الفار ويمسكه، إلا إنه فص ملح وداب!

مرت الأيام ودخل الغابة صياد، معاه شبكة كبيرة، نصبها وخباها بورق وفروع الشجر ف حتة، وراح يدور علا غداه ف حتة تانية!

الأسد الملك داس عالأرض، غاص ف كومة الورق اللي الصياد مخبي فيها الشبك!

الأسد دخل بإيديه ورجليه جوه الشبكة، وكل ما يحاول يطلع نفسه، خيط الشبكة يتعقد ويتلخبط ويمسك فيه أكتر وأكتر!

الأسد صرخ وزأر .. ههههه .. وكمان شخر، زاي ما الفار إتوقع!

- الحقوني غيتوني .. الحقو الملك .. غيتو الأسد!

من بعيد إتجمعت كل الحيوانات، خايفين من الصياد اللي أكيد هيوصل بسرعة، وكمان موش عارفين يعملو إيه ف ورطة الأسد!

شوية ودخل الفار وقال للأسد:

- أنا بمجرد ما سمعت زئيرك وشخيرك جيت طوالي، هههههه!

ضحك الفار ضحكة بينت سنانه اللي كانت شغالة بتقرقض ف خيط الشبكة، لغاية ما عمل فتحة خرج منها الأسد!

الأسد بعد ما طلع م الشبكة، وخلصت الورطة، شكر الفار واتأسف له، وقال له كلامك صحيح يا فار، كلنا خلقة ربنا، ومادام سبحانه هوه اللي خلقنا يبقا عاوزنا، ونبقا مهمين، وكل واحد مننا له دور بيأديه، وميتكبرش علا غيره بيه!

سخمت سمعت من شو حكاية الأسد والفار، وفهمت المقصود والحكمة منها، وندهت عالقرد توت ينزل، وقالت له:

- ياللا يا مستشار الغبرة، إنزل إنزل، تعالا إنزل متخافش، خلاص أنا راجعة معاكو، بس قوللي أقدر أعمل إيه عشان أساعد أبويا، وترجع مملكته زين الممالك، وتبقا له هيبة الحق المالك!

حروان




زنون بعد ما سمع الحواديت راح ف سابع نومة، وسنفر واصل السفر مع جريانماية النيل، ماسك دفة مركبته وف إيده حبل الشراع، لحد ما سمع صوت زنون اللي صحا م النوم وبيشاور ناحية النور اللي بيبرق من بعيد:

- ايه النور ده كله يا خال؟ أكيد ده بان بان مسلة كبيرة أوي!

بان بان مسلة حروان كان بيزغلل عينين الصيادين والبحارة والمسافرين ف المايه، فرحتهم كبيرة بقرب الوصول بعد الرحلة الصعبة، اللي راجع بيته بعد غيبة طويلة، واللي هيزور أهله، واللي هيقضي حاجة، يبيع أو يشتري، واللي هيعتبر حروان محطة بس، يريح فيها شوية وبعدين يكمل رحلته وطريقه.

مسلات حجر طخانات، وأهرامات حجر مايلات، وقصور وأسوار وبيوت من الطين الني لونها أبيض عالشط، مدينة حروان مدينة

جميلة وشوارعها كبيرة ونضيفة، ومزروعة شجر وورد, والحركة فيها كتيرة بتنافس العاصمة مناف!

- واد يا زنون خلاص قربنا نوصل يا واد، دي مدينة حر أون، اللي متسمية علا إسم أقدم عواصم الدنيا مدينة "أون"، وش أون يعني، أو حروان زاي ما بلدياتنا بيسموها، انما أهاليها والبحاروة بقو بيقولو عليها "حلوان"!
- مادام وصلنا حروان يا واد، يبقا خلاص باقي فركة كعب ونوصل مناف!
- طيب أنا عاوز آكل حتة بسبوسة من بتاعت حروان، كانت أمي بتعملهالنا ف البيت وبتقول ان دي البسبوسة الحرواني!
- ماشي ماشي، جريت ريقنا ربنا يجازيك، بص كده، شايف الست اللي واقفة هناك عالشط وساندة صينية البسبوسة عالسور، عايزك تروح تشتري منها حتة بسبوسة بسحتوب، أنا عأقرب المركبة منها أوي وإنتا بسرعة تطلع تجيب لنا البسبوسة!

زنون بعد ما وصل للحلوانية بتاعت البسبوسة، رجع سند عالسور وشاور لخاله سنفر وسأله:

- فيه عندها هنا كمان تحت الصينية خلطة كشري، شعرية بالعدس بالشطة، الصحنين بسحتوب, وبتسألك عاوز البسبوسة بالتين ولا بالجميز ولا بالعجوة ولا بعسل النحل؟ .. أكيد يا خالي بتحبها بعسل النحل زاي أماتي!
- ههههه، ماشي يا زنون عارف يا واد أختي إن مزاجك كده، خلاص هات لنا صحنين كشري، وهاتلي البسبوسة حسب مزاجك بعسل النحل!

سنفر ربط مركبته بحبل بمرسا ف الشط، وطلع قعد مع زنون ياكلو الكشري ويحللو بالبسبوسة، كانو واقفين جمب الحلوانية بتاعت الكشري والبسبوسة، ساندين عالسور الحجر، اللي يادوب فاصل شط النيل عن سكة البلد.

- ايه يا بلدينا، عجبتك البسبوسة بتاعتنا؟
- تسلم ايديكي يا ست الستات، حاجة حلوة جوي، والكشري كمان عال العال!
- محسوبتك الحلوانية ست الدار، دي صنعتنا اتعلمناها أب عن جد، وأم عن ست، من أيام ما كانت بلدنا حلوان دي عاصمة لمصر كلتها!
- يا سلام، بقا حروان دي كانت عاصمة مصر قبل مناف!

- أيوة أيوة، حلوان دي قديمة أوي، موجودة من سنين كتيرة قبل ما الملك مينا يوحد الأرضين ويبني مدينة مناف ويخليها العاصمة!
- منورين حلوان يا حبايبي، ياريت كل ما تنزلو من قبلي تبقو تيجو تشرفونا!

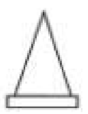
زنون بقا كاتم دحكته، كل ما يسمع الحلوانية بتقول (حلوان) باللام، وخاله سنفر ابتسم، وقرص زنون ف رجله عشان يبطل دحك وقال له:

- ياللا ياللا نشوف مصالحنا ونلحق طريقنا!

فك حبل المركبة، وبص ناحية الحلوانية بابتسامة وداع:

- بعد إذنك يا ست الستات، عشان لسه طريقنا طويل، واللقا نصيب، يعني أتمنا نشوفكو تاني بخير ف أقرب فرصة!

مناف



مسلات كتير نورت، وعزب وبلاد عدت، وكل ما يغلبه النوم، أو تخدل إيديه ويقوم عليه التعب، يفتكر مهمته وتجارته وناسه اللي سايبهم فـ البلد، يصحصحه الشعور بالمسئولية، ويقويه الإيمان بالقدر، ويتجدد نشاطه بالأمل!

فجأة بتظهر من بعيد أنوار بنابن مسلات مدينة مناف، عاصمة النصر والأفراح، بلد "بتاح"، الكريم الفتاح، بقصرها الكبير، وسورها الأبيض الطويل!

دراعين تلاتة أربعة، بعد ميتقابل الفرع الكبير، فرع الأهرامات مع النهر العظيم، وبيتحول ونس حركة الصيادين الهادي، لزحمة وربكة، حتا دقات ضرب المجاديف اللي كان سنفر وزنون بيدندنو عليها، بقت كركبة ودوشة وهيصة، مراكب فـ كل ناحية، قوارب من كل الأحجام، كبير وصغير ووسط، ولكل الأغراض، نقل وصيد وفسحة ومواصلات وحراسة، مراكب أهالي ومراكب جيش ومراكب كهنة!

- الحرص هنا بقا واجب، ولازمن الواحد ينتبه كويس ويفتح عينيه أوي!

سنفر كان بيكلم زنون وبيفهمه، وبارضو بيفكر نفسه وبينبهها!

حركتهم بقت بطيئة وهوما بيتفرجو عالعجايب الكتيرة، ضفة الشرق كانت صفوف مباني بيوت وتماسيل وقصور وجناين ممدودة، وضفة الغرب جبال وجبانة ومسلات وأهرامات عالية!

حركة الناس ف الشرق، فلاحين مع بقرهم وتيرانهم وحميرهم ف الغيطان، بيحرتو أو بيجمعو أو بيعزقو، أو بيسحبو مايه م الترعة الكبيرة بالشواديف!

حركة الناس ف الغرب، كهنة وكتبة ومشرفين ومهندسين، عمال ونجارين وحدادين وبنايين ونحاتين ورسامين وفنانين، شغالين ف تأسيس هرم لـ الملك بيبي!

- دي أكبر بلد ف الدنيا يا خال؟
- عندنا ف قبلي، صوان آبو وطيبة وأبيدوس بلاد كبيرة برضيك، بس مناف دي عاصمة مصر كلتها، اللي بناها الملك مينا نعرمر!

- تقصد الملك نعرمر اللي وحد مصر كلتها، ياما سمعت عنه ف البلد حكايات كتيرة، بس أنا كنت عاوز أعرف معناة إسمه إيه؟
- نعرمر، بتنكتب بصورة سمكة النعر، عارفها يا واد؟ السمكة اللي بنشوفها كتير ف المياة دي اللي كل شوية تقب وتنط وتنعر بصوت عالي، وجمب شكل السمكة رسمة منحات المر اللي بيرمز للأهرامات، يعني كده الإسم كله (نعر-مر) معناه صوت الهرم العالي!
- يعني الملك نعرمر بنا مدينة مناف، وسماها كمان؟
- هوه سماها البناية الجميلة (من-نفر)!
- طب ليه دلوقتي بنقول عليها مناف؟
- مناف أو منف، ده اختصار الإسم!
- مناف اسم الدلع يعني، هههههه!

اتنين من العمال السقايين، كانو واقفين بيروقو مكان ف النهر عشان يملو منهماية للشرب، انزعجو أوي لما قربت منهم مركبة سنفر:

- بلاش عكارة يا جدع إنتا وهوه، يا للا إتحركو بالخنفسة بتاعتكو دي بعيد شوية، عاوزين نملا مايه نضيفة، نشرب منها ونسقي الناس الشغالة!

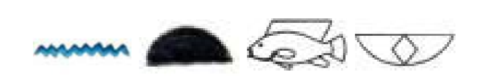
التاجر سنفر بلع خشونة كلام العمال، وابتسم لهم وقال:

- يا ألف بركة بالناس الطيبين، لا مؤاخذة أصلنا لسة واصلين من قوص قبلي!

السقايين الإتنين اختشو من الشاب الصوغير، اللي أحرجهم بأدبه:

- طب معلهش معلهش، علا مهلك يا بلدينا، بس خد بالك، النهاردة مش يوم عادي, دي مناسبة بتنعمل من السنة للسنة, والإستعدادات ليها بتبقا كلها طوارئ مستعجلة, يبقا لازم تلاقيلك مطرح لمركبتك أو مرسا من بدري قبل الزحمة، بس ياريت المرسا بتاعك يكون بعيد عن هنا خالص وبسرعة، عشان بوكرة عندنا عيد موسم وُنة الشبارة، والشط كله محجوز والماية هتشغي بالناس, وكل أهل البلد هيبقو ف الماية بيصطادو سمك الشبار!

وُنة الشبارة



مع غروب الشمس، سنفر سمع صوت جاي م البربا الكبير، أما بص ناحيته لقا إنه شايف كاهن قفاه طويل، لافف وسطه بوزرة كتّان، وجسمه من فوق عريان، واقف عالسطح، ماسك وزة بيطيرها وبينادي بعلو صوته:

- يا وزة ناحية قبلي، قولي لـ اللي حتقابليه، ييجي يشرفنا، عندنا بكرة عيد وُنة الشبارة!

وبعدين الكاهن طيير وزة تانية وتالتة ورابعة، فـ باقي النواحي:

- يا وزة ناحية بحري، قولي لـ اللي حتقابليه، ييجي يشرفنا، عندنا بكرة عيد وُنة الشبارة!
- يا وزة ناحية اليمين، قولي لـ اللي حتقابليه، ييجي يشرفنا، عندنا بكرة عيد وُنة الشبارة!
- ياوزة ناحية الشرق، قولي لـ اللي حتقابليه، ييجي يشرفنا، عندنا بكرة عيد وُنة الشبارة!

سنفر سأل الصيادين عن عيد الشبارة ده، ف واحد منهم رد بقرف وتريأة:

- ده العيد اللي الصيادين بياخدو فيه أجازة، هأ هأ أو أو!
- أجازة للشعب، عشان يبقو صيادين، المنافيين كلاتهم بقو بيصطادو، وبينزلو يجيبو السمك بنفسيهم، والصيادين اللي هوما أب عن جد صيادين ولاد صيادين، يقعدو يتفرجو عليهم، يعني نصوع احنا بقا؟

بقية الصيادين دحكو, إنما شرحو لسنفر بهدوء وبالتفصيل، حكاية عيد ؤنة الشبارة!

- أول يوم من تاني عاشورة، ف شهر بؤونة، كل سنة!
- المنافيين بيحتفلو بعيد إسمه (عيد ؤنة الشبارة)!
- أهم حاجة ف حفلة ؤنة الشبارة دي، إنها صيد جماعي، بنستقبل ونصطاد شبورة سمك الأونة، اللي جاية م الجنوب مع تباشيرماية الفيضان، وبعد الصيد بيتحول الشط كله لحفلة أكل سمكة الأونة (الشبارة)!
- اسم العيد نفسه (بان-ؤنة)، نسبة لاسم سمكة الأونة، ومعناته إن شبورة سمك الأونة بيبان وبيظهر ف المعاد ده!
- سمكة الأونة، هيه نفسها الشبارة؟

- عشان كلمة شبارة من كلامنا الأصلي (شبارت)، يعني سرب أو شبورة!
- منظر شبورة سمكة الأونة، خلانا نقول عليها الـ (شبارة)!

صباحية العيد، شكل البلد إختلف، الفلاحين بيسرحو ببهايمهم للغيطان أو بيسيبوها ترعا عالشط قصادهم، وبينزلو بالجوابي، وبالشبك الصوغير، رجالة وستات مشمرين هدومهم، أو قالعين خالص، ونازلين فـ الترعة الكبيرة، كل مجموعة بتحوط فـ حدود منطقتها، وبيستقبلو شبورة السمك اللي جاي، الصيد للكبار، واللعب والبلبطة للصوغار، عالشط حلل ومواعين واسبتة مليانة سمك، وأول ما الشمس تحما وييجي وقت الضهر يخلصو صيد ويطلعو م المياة، ووقتها بيتحول الوادي كله لـ ناس قاعدين متحلقين حلقات حلقات، حوالين الإفران والكوانين، وسفرة ممدودة لـ عزومات أكل الشبار، مشوي ومقلي وطواجن!

سنفر مقدرش يشارك المنافيين فـ حفلة صيد الشبار، عشان يحرس البضاعة اللي معاه، خد له جنب بعيد شوية، قريب من قصر كبير، شبه قصور الملوك والأمرا!

الحارس بتاع جنينة القصر شاور لـ سنفر وزنون، وسألهم:

- انتو سايبين اللمة بتاعت عيد ؤنة الشبارة وقاعدين هنا لوحديكو ليه؟
- معلهش يا عمنا، أصلنا توك جايين من قوص قبلي، ومعندناش فكرة بالعيد بتاعكو ده، ومعانا بضاعة عننزل بيها السوق طوالي، بعد هيصة صيد الشبار دي متخلص والناس ترجع لأشغالها!
- بس انتا اززاي متعرفش عيد ؤنة الشبارة؟
- أيوة معرفوش، لأن عندنا ف نفس اليوم (10 بؤونة) عيد تاني، إسمه عيد الوادي (انة)، بنحتفل فيه بالزهور، وبنزور أهالينا ف الجبانة!
- كمان منقدرش نشوف أسراب وشبورة الأونة دي لا ف قوص، ولا ف قبلي كله، لأن عندناماية ترعة حابي جارية وغويطة، ف مبيظهرش فيها الشبار بالشكل اللي أنا شوفته هنا ف مناف، ف نفس اليوم!
- أيوة يا سيدي، ما احنا كمان عندنا بنحتفل بارضو بزهور عيد الوادي (انة)، بس أما نخلص صيد ؤنة الشبار، آخر النهار بقا، الناس بتنضف البيوت وبتتشطف وبتلبس الهدوم الجديدة، وبنروح كلنا نزور الجبانة ومعانا زهور السوسن والبردي والفل والريحان والورد من كل صنف، وبكل ريحة حلوة، ومن كل شكل وبكل لون!

زنون عجبته حكاية العيدين اللي ف نفس اليوم دي، ودخل معاهم ف الكلام:

- يعني عنديكو عيدين ف يوم واحد، بعيديتين .. هههههه!
- أيوة يا صغنون، وكمان تاني يوم هيبقا عيد نقطة إزة، يعني ضامنين عيدية تالتة للصغننين .. هههههه!

الحارس حسي الجنايني خد نفس طويل، وسرح بعينيه ناحية السما وقال:

- تعرف يا بلدياتنا لو أنا الملك، كنت أخلي السنة كلها أعياد، موش تمانين عيد وبس، لأن الأعياد أحسن وأهم اختراع بعد نتيجة السنة والكتابة، النتيجة نظمتلنا الوقت، والكتابة سجلت أفكارنا، بس الأعياد دي ترياق الفرح والسعادة، الأعياد هيه اللي بتحسسنا إننا عايشين، الواحد بيحسب عمره بالأعياد اللي بيحتفل بيها، وبعدين الأعياد دي عمرها ما عطلتنا عن شغلنا، أهو الواحد بعد ما بيخلص شغله، بيروح يفك عن نفسه ف العيد، يفرح ويتسلا ويغير جو، وأهو الناس بيشوفو بعضيهم ويصفو اللي بيناتهم إن كان فيه أي عكارة، ويدحكو وينبسطو، والعيال أهي بتهيص وبتفرح باللعب والهدوم الجديدة وكمان العيديات يا صغنون، هههههه!

- يا سيدي ربنا يكتر الأعياد، ويملا الدنيا فرح وسرور!

حسي الجنايني استريح للشاب القوصي، ولقاها فرصة يروح يقضي طقوس العيد، ويصطاد مع الناس:

- طيب، شوف يا بلدينا، هوه الوقوف هنا ممنوع عشان ده حرم جنينة قصر الأمير تتي، انما انتا شكلك شاب كويس وابن ناس طيبين، خليك بقا مع بضاعتك فـ الحتة دي، اركن مركبتك هنا، بس أمانة تخلي بالك م الجنينة ومتخليش حد يعدي سورها، عبال ما ألحق أصطاد لي شوية مع جماعتنا، عشان آخد منابي من الشبار، ومتقلقش هجيبلك منابك لحدك، ومشوي كمان، بس خلي الواد الصوغنن ده ييجي يساعدني، عشان يشيل معايا!
- ياللا يا واد، حب معايا حب، ياللا نروح الـ حب!
- أيوة أيوة، خدني معاك ياعم أبلبط شوية، زهقت من قاعدة المركبة!
- كده يا زنون، بعتني عشان شوية سمك، هههههه!
- حب معايا حب، ياللا نروح الـ حب!
- حب معايا حب، ياللا نروح الـ حب!
- حب معايا حب، ياللا نروح الـ حب!

مارية

- يا نبيتو، يا اخواتي، يا أهل بيت الأمير تتي، أخو الملك بيبي، حامي الديار، عالي المقدار، القائد المغواار، ههههه، إنتو فين يا نااااس؟
- بطلي الزيطة بتاعتك دي يا مارية، بلاش دوشة، وبعدين إيه اللي إنتي عاملاه ف نفسك ده؟
- دي خلقة أميرة دي؟ قولي لي طايقة ريحتك اززاي؟ إياكي تكوني روحتي الزريبة تاني!
- طبعن كنت ف الزريبة، أومال هكون فين؟ كنت بنضف المكان اللي بيجيلنا منه الأكل!
- وهوه حد كان اشتكالك؟ ما كل واحد عارف شغلته، الفلاح بيجيب البرسيم والدراوية والخضرة، والعلاف بيجيب التبن وقشر البذرة اللي بتاكلها البهايم، والكلاف بينضفهم، والحلابة بتحلبهم، وبعدين طواجن الحليب بتتوزع عالطباخين والجبانين والخضاضين وبتوع المنفحة والعجانين والحلوانية، كل واحد بياخد اللي يكفي شغلته، انتي موش مطلوب

منك غير انك تقعدي أميرة ف القصر، تهتمي بدروسك، ونضافتك وشياكتك وبس!

- يا نبيتو يا حبيبتي، أنا مبحبش القعدة ف البيت، أنا متعتي كلها أما بساعد أبويا وأمي، مجرد مروري عالغيط والجنينة والزريبة، أو أراجع خيط نسيج الأنوال الجديدة، أو أساعد ف تنظيم برايخ النحل اللي ف جنينة غيط البرسيم، بحس بوجودي، وكمان لازم نقرب من الناس الشغالة، كلنا ولاد تسعة يا أميرة النبيتو والمزاج الكويسيتو، هههه!
- طيب، طيب، مدام بتلسني علا اسمي، خدي عندك بقا ... يا زيزت يا زيزت، يا زيزت يا زيزت، حد يندهلي عريفة القصر زيزت!
- مالك يا نبيتو؟ فيه ايه؟
- موش إنتي كنتي بتدوري علا أختي الأميرة مارية، عشان تحفضيها زاي ما بابايا قالك، أهي مارية جت أهيه، تعالي بقا استلميها، هههه!
- طيب يا ستي شوكرن، ومتنسيش انتي كمان تسمعيلي اللي حفضتيه من نشيد صلاة ستنا أزة، عاوزة أسمع الصلا دي بالكلام والألحان قبل الغدا!

- ايه يا زيزت يا عسولة انتي؟ بقا حبيبتي زيزت بتسأل عليا؟ بتنام وبتحلم بيا؟ دايبة ف جمالي؟ طالبة القرب مني ولا حاجة يا ختي؟
- بوريه منك يا مارية، بوريه بوريه، بس لو مكنتش بحبك زاي بناتي وأكتر، ياللا قدامي يا بت يا أميرة إنتي، غيري هدومك دي وإغسلي ونضفي نفسك، عشان تسمعيلي اللي حفضتيه م الإعترافات، قبل ما ييجي سمو الأمير، يطين عيشتي وعيشتك!
- طيب خوشي معايا الحمام، وقوليها كمان مرة، وبعدين أنا هأقولها وراكي، لعلمك أنا فاهماها كلها كويس، وطول عمري بسمعها وبدرسها، بس حكاية الحفض صم دي هي مشكلتي، بس أوعدك بقا المرادي هحفضها صم من أول مرة، ياللا قولي بقا وأنا هسمع وراكي زي اللبلبة:

أنا لا قتلت ولا حرضت علا قتل حد!
أنا لا انتقمت ولا حرقت!
أنا لا خووفت ولا أرهبت حد!
أنا لا ضربت ولا عورت حد!
عمري مقصدت أزعل حد!
عمري مقصدت أضر إنسان ولا حيوان!

عمري ماكنت السبب ف دموع إنسان!
أنا لا ظلمت حد، ولا حقدت علا حد!
أنا لا سرقت، ولا خت بالغصب حاجة حد!
أنا لا باكل أكتر من حاجتي، ولا بمنع الأكل عن حد!
عمري لا بوظت المحصول، ولا كسرت الشجر!
عمري محرمت حد من حقه!
أنا لا بحب شهادة الزور، ولا بحب التزوير!
أنا لا بكدب، ولا بتكلم وحش عن حد!
أنا مبوقعش الناس ف بعض!
عمري ما استغفلت حد!
عمري ما استحقرت حد!
عمري ما اتنصت ولا اتجسست!
أنا حقاني، بحب الحق، وبحكم بالحق!

- شوفتي يا زيزت يا بتاعت الأونطة نتيجة الحفض من غير فهم، أنا بنت وانتي ست، يبقا نقول أنا حقانية! أنا حقانية! نفهم موش نحفض يا ست يا عريفة، هأ هأ أو أو!

العريفة زيزت كتمت غيظها وكملت وكأنها مسمعتش ولا كلمة من كلام مارية:

مبستعجلش ف الحكم عالناس!
أنا بحترم المقدسات!
لا ظلمت عامل ولا قطعت عيشه، ولا حبسته!
عمري ما غضبت من غير سبب!
عمري ما عطلت الماية الجارية، ولا قطعتها عن حد!
عمري ما وسخت الماية، ولا بوظت الأرض!
بخلي ماية حابي نضيفة، مبرميش فيها حاجة أبدن!
عمري ما استغليت اسم ربنا، لا ف شغلي ولا ف حياتي!
أنا لا بحتقر ولا بزعل النطرو الأرباب!
عمري ما سرقت البرابي بيوت ربنا!
أنا لا بصرف فلوس بزيادة، ولا ببخل!
عمري ما طمعت ف اللي عند جاري!
أنا لا زنيت ولا اغتصبت
انا لا بسرق حاجة الميتين، ولا بشتمهم!
أنا بفتكر المناسبات وبحافظ عليها!
عمري ما خت ولا بددت فلوس الصدقة!
أنا لا بمنع ولا بعدل علا حد ف صلاته!
عمري ما دبحت الحيوانات المتقدسة!
أنا لا بمكر، ولا بقاوح!
عمري ما اتعاليت ولا اتعنططت!

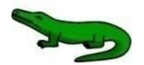
عمري ما اتفشخرت ولا فشرت!
أنا بعمل شغلي أول بأول!
أنا لا بخالف النصوص، ولا بخون العهود!

- بس خليكي فاكرة يا عريفتنا يا شطورة، انك بتقري الإعترافات دلوقتي فـ الحمام، يعني لو أنا فتنت عليكي للكاهن الكبير، معدش هيدخلك البربا تاني، وبدال ما انتي دلوقتي كاهنة أوانطة، احتياطية يعني، موش هتعرفي طريق البربا تاني!
- تعرفي إنك مليانة شر يا بت يا سمو الأميرة مارية، حاسة انك نسخة تانية من حتحور، ساعات بتبقي البقرة بت الهادية الأمورة، وفـ سانية واحدة بتتبدلي وبتبقي واخدة جبروت أمنا الغولة، اللبوة الشرانية سخمت!
- بقا عاوزة تفتني عليا للكاهن يا مضروبة انتي، عشان بعلمك وبحفضك، هوه أنا عارفة ألاقيكي فـ أي حتة تانية؟
- سيبك سيبك، أنا ممكن أفهم، وفاهمة الإعترافات دي وكل نصوص وزير وتحوتي وأزة وسيشت، اللي اسمك من اسمها، وكل الحاجات دي بتتباع فـ السوق، وكتبة القصر طول النهار بينسخوها، انما موش ممكن أبدن أقدر أملا مخي بالكلام ده، وأسيب جنة ربنا اللي مالية الأرض، بالطول وبالعرض، أنا ممكن أحفض أصناف البذرة، أسامي

المحاصيل، ألوان الورد، أعداد الوز والبط والحمام، مواعيد هجرة العصافير، إنما النصوص دي متآخذنيش بقا، أفهم آه، أحفضها لأ لأ لأ، وألف لأ!

- أنا عارفة إنك شاطرة وفاهمة كويس يا مارية، بس لازم النصوص دي تتحفض يا بنتي، دي موش حاجة بنتسلا بيها، دي أخلاقنا اللي عايشين بيها، وهنتحاسب عليها بعدين، يوم طلوع النهار، أما نقف كلنا قدام الميزان ف محكمة وزير!
- ياللا بقا خلصي حمامك، وحصليني عالقاعة عشان نكتب كل اللي حفضناه!
- ماشي يا اسطا ماشي!
- أوسطا؟ آه ياني منك، لو مكنتش بحبك، واضح إن معنا اسمك عامل لك حجاب حاميكي، مخليكي محبوبة، وكل اللي بيقرب منك بيحبك، يا مارية يا مفترية، هههه!

سوبك



سنفر شاور لـ زنون من بعيد، كان متابعهم بعينيه وهوما بيصطادو الشبار، بس كان قلقان عالواد وكل شوية يبص عليه ويشاورله عشان ميتأخرش مع الحارس حسي، وانه هيستناهم لغاية ما يرجعو، هناك فـ ضل شجرة الصفصاف الكبيرة، وبالفعل حرك مركبته شوية لغاية ما وصل تحت فروع الصفصافة، اللي عاملة زاي ماتكون تعريشة جوه النيل!

يادوب حركة المركبة هديت، ومد إيديه يطلع قصبة الناي، عشان يقسم عليه شوية نغم يتونس بيهم، إلا وشاف التمساح العظيم سوبك، متمدد بيتشمس عالشط، سنفر اتعررف علا سوبك من ديله الطويل، وفكه المخيف، وعارف كمان إن التمساح سوبك سوكر مبيهاجمش الناس من غير سبب، عشان كده سنفر بدأ يغني ترتيلة تبعد عنه شرور التمساح:

مرحبابك مرحبابك .. يا سوبك النطر الجبار .. يا سندنا فـ الغيط والدار

مرحبابك مرحبابك .. يا سوبك يا بو التماسيح .. بهديلك، أذكار ومديح

مرحبابك مرحبابك .. يا سوبك يا بو النابات .. لك طلعات لك هيبات

مرحبابك يا ملك النون .. مرحبابك بكل لون .. مرحبابك مرة ومليون

دي الترتيلة اللي سمعها وحفظها سنفر من صياد ف دندرة، ووصاه يحفظ تراتيل سوبك، عشان دي اللي هتصونه من غدر التمساح المكار، وكمان أبوه كان محفظه تراتيل تانية!

مرحبابك مرحبابك .. احترامك جوه بابك .. آه من ديلك آه من نابك

مرحبابك مرحبابك .. لو حبيبتي تحت دارك .. أحميها واستحمل نارك

مرحبابك مرحبابك .. يا سوبك عارفين مقدارك .. بس ابعد ليلك ونهارك

سنفر كان عارف إنه موش لازم يبطل التراتيل لـ التمساح، ولازم يفضل مصحصح وبكل تركيزه ف حضور الوحش العظيم، ولو

ناوي يبطل يبقا لازم يبعد عن مكان التمساح، وده اللي فكر فيه، وبالفعل بدأ ينفذ، بس بمجرد ما مسك مجداف القارب، عشان يتحرك، إلا وسمع صوت نبح كلاب، بص ناحية الصوت لقا كلبة بتنبح وبتجري رايحة ناحية التمساح، وصبية شابة طالعة من جنينة القصر بتجري وبتنادي للكلبة عشان ترجع لها!

يظهر ان الوقت كان فات عالتفكير والحسابات، وبقا مفيش مجال ولا فرصة للرجوع، الكلبة إتهورت ورايحة بتجري زاي السهم ناحية قدرها، والصبية كمان أكيد مسيرها تلاقي نفس المصير لو دافعت عن الكلبة!

سنفر إفتكر حسي حارس جنينة القصر، اللي وصاه عالجنينة وكأنها أمانة عنده، مستناش ولا فكر كتير، عمره ما خلف وعده، ولا عمره إتأخر عن نجدة محتاج، خلع فردة م الجداف، وضربها ف المياة جامد عملت طرطشة وفرقعة، نط م القارب للشط، ووقف قدام التمساح، رافع الخشبة وعينيه بتطق شرار، خلاص معدش وقت لا للغنا ولا للتراتيل، المواجهة حصلت والأدب موش جايب أي نتيجة:

- ياروح ما بعدك روح، صحصحلي كده شوية بقا يا سوبك، يابو عين باردة!

الكلبة لسه بتنبح عالتمساح، إنما بطلت جري، ووقفت جمب سنفر، يعني الكلبة بغريزتها قدرت الموقف، وعرفت إن عدوهم هوه التمساح، دقيقة والصبية لحقت بالكلبة، ووقفت وراهم تسرخ، وتنادي عالعمال والشغالين!

التمساح كمان قرا الموقف، اتهز أما سمع طرطشة وفرقعة المجداف عالماية، كمان تلاتة ضد واحد، والهيصة دي كلها علا ايه؟ هوه مكنش قصده أي حاجة، ولا ناوي يعمل حاجة, مجرد إنه كان عايز يتشمس شوية، ومفهمش ليه الجماعة دول معترضين، رغم انه قبل ما يفرد جسمه هنا شم الأرض كويس، ومكنش فيها أي ريحة تحدد صاحب المكان!

علا أي حال، التمساح قصر الشر، زكر براسه الطويلة، مرة شمال ومرة يمين، وغير اتجاه ديله، وبسرعة جر ناعم، انسحب ونزل غطس ف الماية!

الصبية اللي اسمها "مارية"، كانت بتتمشا ف قصر أبوها الأمير، بتسمع لنفسها الإعترافات اللي بقالها كتير مش قادرة تحفضها، وفجأة من بين الشجر سمعت صوت نباح كلبتها، الأميرة بصت ناحية الصوت، وفهمت لما شافت كلبتها اللي كانت بتلعب مع جراويها، ظهر لهم تمساح، حاولت تستنجد بالحرس، إنما بصت شافت البحار الشاب اللي راكب القارب بتاعه، جري ناحيتهم

بيجدف، وأما وصل للشط رفع خشبة المجداف، وضربها علا وش الماية لغاية مطرطشت وفرقعت جامد، لدرجة إن التمساح سوبك خاف وجري نزل إستخبا في المياة.

الأميرة إنبسطت من جراءة وقوة البحار الشهم، اللي واجه التمساح لوحده عشان يدافع عن كلبة وبنت ميعرفهاش، قربت منه سلمت عليه وشكرته، قدمت له زهرة سوسن، ونادت علا وصيفتها عريفة القصر "زيزت" عشان تجيب له كباية كركرية، وقالت للعمال والحراس اللي وصلو عالهبهبة والصوات والسريخ:

- خلاص خلاص ياجماعة كل واحد يرجع لشغله، البحار ده قام بالواجب وزيادة!

الأميرة وهيه واقفة مع الشاب سألته عن إسمه وسبب وجوده، والتوقيت المعجزة اللي نجاها فيه من التمساح اللئيم، الشاب شكر ربنا اللي خلاه يكون موجود في الوقت ده، وقال للأميرة إن إسمه سنفر وهوه جاي من مدينة قوص، بيبيع سمسم ودوم وخير ربنا اللي بيطلع من أراضي الجنوب، وحسب اللي بيطلبه مني أهالينا البحاروة، من أقواس وسهام وقماش، وانه كمان بيشتري وبيبيع كتان، وانه لقا المكان جنب سور القصر هادي فوقف بمركبته بعيد عن هيصة الصيادين، مستني وصول ابن اخته من وأنة الشبار!

الأميرة قالت للعريفة زيزت:

- شوفي كده القماش اللي مع التاجر الشاب ده، أكيد هيعجبك حاجة منه نشتريها للقصر؟

العريفة قلبت فـ البضاعة اللي فـ مركبة سنفر لحد ما شافت توبين كتان شفاف مشغولين بالدهب:

- ياه دي حاجة حلوة أوي أوي، أحسن قماش شوفته السنة دي، دول توبين حلوين ينفعو يا سمو الأميرة فساتين جميلة ليكي وللأميرة نبيتو!

العريفة اشترت التوبين الكتان الشفاف للقصر، ومن غير ما سنفر يحدد التمن، مدت الأميرة إيدها فـ شنطة العريفة طلعت صرتين فضة كبار، وناولتهم لـ سنفر:

- دول كتير كده يا سمو الأميرة!
- لا لا لا مش كتير ولا حاجة، كفاية انك وصلتهم هنا لباب القصر، الحاجات الغالية المخصوص دي كنا بنبعت ناس تسافر عشان تلاقي اللي يليق بالقصر وتلف فـ البلاد أيام وعاشورات ما بين سيوطي وديروطي لأخمين وبهنوسا!

شوية ووصل الحارس الجنايني حسي، ووراه زنون شايل شيكارة فيها سمك شبار!

- أنا آسف يا سمو الأميرة، أصلي كنت سمعت خشخشة كده جاية من ناحية السور التانية، قلت أشوف يمكن يكون هناك حرامي ولا حاجة!

طبعن الحارس حسي الجنايني كان بيكدب وبيحاول يداري عملته وغيابه عن مكان نوبته وحراسته، وإنه ساب مكان شغله وراح يصطاد الشبار!

سنفر ابتسم وبص لإبن أخته:

- اتأخرتو كده ليه يا زنون؟
- ولا اتأخرنا ولا حاجة يا خالي، يا دوب اصطدنا شوية الشبار دول بس، ولما سمعنا الهيصة هنا عم حسي قال كفاية كده وياللا نشوف إيه اللي بيحصل ف جنينة القصر!

الأميرة بصت ناحية الجنايني حسي، وقالت له:

- ياه كل اللي ف الشيكارة دول حرامية يا حسي؟ والواد الصغنون ده هوه اللي مسكهم كمان، طيب يا حسي طيب، أما بس ييجي سمو الأمير هاخليه يحاسبك كويس!

- سامحيني يا سمو الأميرة، أنا صحيح رحت أصطاد شوية عشان خاطر الواد الصغنن ده، بس أنا كنت سايب مكاني راجل، مش كده يا بلدياتي؟
- كده يا حسي كده، معلهش أستأذنكو أنا عشان لسه هنطلع السوق نبيع البضاعة اللي معانا!

الأميرة مارية حطت ايدها علا راس زنون وهيه باصة ناحية سنفر وقالت:

- يعني خلاص مش هنشوفكو تاني؟
- لأ اززاي، سموك تؤمرينا، احنا بعد ما نخلص أشغالنا، حا نبقا نيجي نطمن علا حسي كل يوم ف نفس المعاد!

الأميرة وشها اتغير، بقا لونه أحمر، ابتسمت أما سمعت كلام سنفر المباشر، وبصت لحسي الجنايني وقالت:

- بلدياتك دول يا حسي اتصرفو بشهامة، نجدونا م التمساح، ولازم نشكرهم كويس، ومادام بلدياتك مهمين أوي كده وكنت مستأمنهم عالقصر ف غيابك، يبقا لازم عالأقل تضيفهم ف أوضتك طول فترة وجودهم ف مناف لغاية ما يخلصو مهمتهم ويسافرو، ولا عاوزني أقول للأمير عشان يشكرهم ويضيفهم هوه بنفسه؟

- لا يا سمو الأميرة، ف عرضك بلاش سمو الأمير ياخد خبر، وأنا ليا الشرف إن الشاب الشهم ده وإبن أخته يباتو عندي، أهو يسلوني بارضو!

كان ده أحسن حل عشان سنفر يلاقي مكان كويس يبات فيه بالليل ويربط قاربه بأمان، وبالفعل بقا ينزل سوق مناف مع زنون يبيعو ويشترو، وكل يوم ف نفس المعاد، كان سنفر يجدف بالقارب ف النيل، ويروح يرسي تحت شجرة الصفصافة الكبيرة، والأميرة "مارية" لما تشوفه تتبسم وتشاور له، وساعات تروح تقابله وتتكلم معاه لحد ما قلوبهم اتعلقت ببعض.

خلاص المهمة قربت تنتهي، والبضاعة اتباعت، وكمان سنفر اشترا طلبات أهله وجيرانه، يعني بقا جاهز عالسفر، بس قلبه كان انشغل بمارية، وبقا عايز يشوفها ف كل وقت، وعايز يتكلم معاها ف أي حاجة ولأي سبب!

ف الليلة اللي قبل ليلة السفر مجلوش النوم، بقا قلقان وحيران، بص لـ اللي معاه ف الأوضة، حسي وزنون، لقاهم كل واحد منهم رايح ف سابع نومة، أحلام وهمهمات زنون بصوت مكتوم، وشخير ونهجان حسي العالي، قام خرج وقف بره الأوضة، باصص عالسما، سرحان ف ضي النجوم، اللي كان شايف مواقعها وعارف معظم أساميها نجمة نجمة، الضي الكبير لنجمة السنة اللامعة زبدة،

ونور الوناسة النونو للنجمة جنوغة، وملايين من نجوم الـ ضيا، فرداني ومجاميع، بينهم نجوم رش السما ونجوم سلاسل الصبا والساح ونجمة الصباح!

مش بس سنفر اللي كان سارح مع النجوم فـ طرف جنينة القصر قدام أوضة الجنايني، كمان من الطرف التاني كانت الأميرة مارية فاتحة شباك أوضتها وسارحة بارضو ويا النجوم!

الصبح مع شأشأة النهار، وزقزقة العصافير قبل ماتطير، مع صيحة أول ديك، نزلت مارية زاي عادتها تصحي عمال الزريبة اللي متأخرين فـ النوم، عشان يقومو يشوفو أشغالهم، ينضفو ويحلبو ويعلفو ويسقو، قبل ما أي حد من سكان القصر يصحا، بس لأنه يوم جديد بإحساس وشعور جديد عليها، سابت طريق الزريبة ومشيت من ناحية أوضة الحارس حسي الجنايني، وهناك شافت سنفر كان لسه قاعد قدام الأوضة، سأند ضهره علا جذع شجرة وماسك ركبه بإيديه الإتنين، رافع دقنه باصص لفوق وسرحان!

- يا صباح الخير يا اللي معانا، واضح انك ما نمتش كويس! تكونشي فرشة النوم اللي عند حسي مش مريحاك؟
- يا صباح زهر السوسن الرايق، لالالأ الملايات والمخدات والفرشة اللي إنتي بعتيهالنا طرية ومكفية وكل حاجة عال، بس الصراحة إني ما عرفتش أنام خالص الليلة دي!

- ليه بقا؟ عشان بتفكر فـ السفر؟
- أنا فعلن بقيت جاهز للسفر، بس مش عايز أسافر وأسيب قلبي هنا معاكي!

مارية اتخضت واتلخبطت وبقت مش علا بعضها، عينيها بتبربش، قلبتهم بين الأرض وبين سنفر، لفت وشها شمال ويمين، ومش عارفة تتلم علا روحها:

- يا خبر! انتا كمان كده، ده أنا طول الليل بفكر ازاي إنك هتسافر ومش هشوفك تاني، انتا بقيت قريب مني زاي ما يكون اللي بينا معرفة وعشرة سنين ... أأأأأأ ... معلهش لازم أمشي عشان أروح أصحي العمال وأشوف أحوال الزرايب!

سنفر لحق الأميرة قبل ما تمشي، وقال لها:

- اسمعي بس، عاوز أشوفك تاني قبل ما أسافر، عشان خاطري لو ليا خاطر عندك، فيه كلام كتير عندي عاوز أقوله لك!
- خلاص قبل غروب الشمس بساعة، نتقابل هناك عند صفصافة الشط!

سنفر راح جهز بضاعته ف المركبة، وقبل الغروب راح وقف جنب شجرة الصفصاف مستني مارية، قلقان مش عارف هيقول لها إيه، وهيوصل معاها لإيه، هيه أميرة بنت أمير وهوه تاجر فلاح إبن فلاح، وبقا بيلوم نفسه ويأنبها:

- ليه بس يا قلبي تتعلق بحاجة عليوي أوي كده؟

في المعاد, من بين الفروع والجدايل الطويلة اللي نازلة من شجرة الصفصاف، مارية مدت إيديها بشويش وخبطت علا كتف سنفر اللي كان ساند عالشجرة وسرحان بيقلب ف حكايته مع مارية بينه وبين نفسه!

مسك ايديها وشدها عليه، واتثبتو هوما الإتنين ف جزع الشجرة، كأنهم جزء منها:

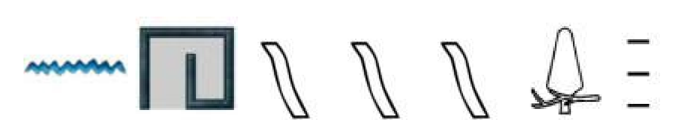
- أنا حبيتك أوي يا مارية، ومش عارف أسافر وأسيبك كده من غير ما أقولك إني بحبك، أنا حاسس ان حتحور اختارتنا لبعض، بس ازاي؟ إنتي أميرة وأنا فلاح!
- مادام حتحور هيه اللي اختارتنا لبعض يبقا مفيش حاجة هتفرق بينا، والحب مبيفرقش بين أمير وفلاح، كلنا ولاد السما والأرض، نوة وجب، شوف بقا أنا دلوقتي لازم أدخل القصر، عشان زمان أبويا الأمير رجع من مجلس

الحقا وأول حاجة بيعملها أما بيدخل البيت انه بيسأل عليا، عشان عارف إني دايمن بسرح ف الجنينة والزريبة مع الفلاحين والجناينة والعمال، ومادام انتا خلصت شغلك وبعت بضاعتك ولازم تسافر الصبح مع شروق شمس رع، يبقا لازم نقعد مع بعض شوية عشان متنسانيش بسرعة، الليلة دي نقضيها سوا تحت جميزة شونة القصر، هناك جمب الزريبة كمان ساعتين!

- أنساكي اززاي بس؟ دا انتي بقيتي ف قلبي وف كل كياني، هستناكي ف المعاد يا أحلا وأجمل وردة نورت حياتي زاي ما نور رع بيملا الكون!
- ياسلام ياسلام عالكلام الحلو اللي بينقط عسل، ياللا متتأخرش بقا!

مارية قبل ما تمشي وتسيب سنفر، شبت علا طراطيف رجليها، وطبعت بوسة علا خد سنفر وراحت تجري ناحية القصر!

ناهية



ف المعاد وصل سنفر، مع ضلمة الليلة اللي كانت من غير قمر، تحت الناهية، اللي هيه شجرة الجميزة، مكانها ورا زريبة البهايم، سنفر خد له مكان وقعد وسط كومة قش مغطية جدر الشجرة، يادوبك نزل ف القش، إلا وسمع دحكة مكتومة، بص ناحية صوت الدحكة، لقا حبيبته مارية حادفة نفسها عليه، وبالنشان والمقاس المظبوط، راسها جوه سدره، وإيديها حوطت راسه، وصوابعها بقت بتلعب ف شعره!

دقايق متعة اللقا روت الشوق الطويل، صحيح ساعات الدقايق بتساوي سنين!

- وحشتني يا سنفر، ولا أقولك يا سنسن!
- وحشتيني يا مري!
- اسمي مارية، مين بقا مري دي!
- انتي بتدلعيني بسنسن، وأنا بدلعك بـ مري!

- مارية يعني حبوبة، وانتي حبوبة فعلن، وأي حد يعرفك لازم يحبك، انما مري يعني الحب، كل الحب، وانتي بقيتي عندي بكل الحب اللي ف الكون!
- لالالالالا، عشان كلامك الحلو ده، انتا كده تستاهل مليون بوسة!
- طيب اديني بقا شوية م المليون بتوعي دول، هههههه!

اتقلبو جوه القش شمال ويمين، غطسو مبقوش باينين، دقايق بملايين السنين!

مارية مدت ايديها، من الأرض عند جدر السجرة، نقت تينة جميز مفتحة، نضفتها بإيديها، وقربتها من بوق سنفر!

- كل حتة، وسيب حتة!
- هم هم، هههههه!

الدحكة كانت مالية وش مارية، وهيه بتمد إيديها وبتجيب كمان واحدة، وسنفر خدها فرصة يقرب منها، نفخ فيها طير القش اللي علا تينة الجميزة!

- كده كلت الجميزاية كلها، أنا كنت عاوزة آكل من نفس مكان ما بتاكل!
- طب خدي حتة منها، واديني حتة!

- لا يا حبيبي بالهنا والشفا، خدها انتا كلها، هم هم، ههههه!

بعد ما قربت الجميزة من بوق سنفر، خطفتها ودفستها ف بؤها!

سنفر مد إيديه، وجاب لها كمان جميزاية، وصمم إنها تاكلها، وضحكو كتير!

- كفاية كده النهاردة، أحسن حد يحس بينا!
- متقلقش أنا محددة المكان ده كويس، دي حتتي ومنطقتي، أنا اللي بشرف عالزريبة بنفسي، عارفة كل حاجة هنا، كام بقرة وكام جاموسة وكام تور وكام حمار، كام فلاح وكام كلاف وكام حلابة وعلافة وسقاية، وأنا اللي بحددلهم حركتهم بالدقيقة وبالسانية، مين يروح فين ومين يعمل ايه!
- شوفتي أدينا دخلنا ف حاجات بعيدة عن لحظتنا الحلوة دي، هههههه!
- طب قوللي، ايه اكتر حاجة عجبتك فيا؟
- كل حاجة فيكي جميلة، ومقدرش أقول عن حاجة واحدة بس، لأن قلبي هوه اللي أمرني أحبك، وحتا لو مكنتيش حلوة، مادام قلبي حس بيكي يبقا مش هحب غيرك أبدن!

- يا خبر علا كلامك الحلو اللي بينقط عسل ده، بس بارضو عاوزاك تجاوب علا سؤالي، عايزة أعرف اللي جواك، قول بقا اللي عجبك فيا بجد!
- بجد إنتي أجمل وأحلا واحدة شوفتها وحسيت بيها، إنتي أول حظي، من أول ما إيدك لمست إيدي بزهرة السوسن كل حاجة فيكي بقت حبيبتي، يعني إيديكي حبيبتي، عينيكي حبيبتي، شفايفك حبيبتي، خدودك حبيبتي، ..!
- أيوة بس انتا بتهرب م السؤال، ومجاوبتش بكلامك الحلو اللي يستاهل كمان مليون بوسة، أمممممموا!
- طب، بلاش أنا، قوللي أكتر حاجة بتعجب أي راجل ف الست اللي بيحبها؟
- روح الست، هيه أهم حاجة، الكا هيه الفكر والخيال، حاجة محدش بيشوفها انما بنحسها، وهيه اللي بتقرب الناس أو تبعدهم عن بعض!
- يا خويا يا حبيبي، أنا مبسألش عن الكا والبا، أنا سؤالي بالتحديد عن الـ (جت)، ايه اللي بيعجب الرجالة ف شكل وجتة الست؟ عينيها؟ شفايفها؟ ايديها؟ شعرها؟ رجليها؟ وسطها؟ بطنها؟ ضهرها؟ قصدي كده بالتحديد!

- معلهش أنا عايزة أعرف، لأن مقدرش أسأل السؤال ده لأي حد، دلوقتي إنتا الراجل الوحيد اللي أقدر أقول له كل اللي جوايا ومنكسفش!
- أنا فرحان أوي بيكي يا مارية، ومش مصدق إني معاكي، حبك ليا ده خلاني أحس كأني وصلت للسما وماسك النجوم كلها بإيديا!
- طب، طب طب جاوب بقا!
- عينيها؟ ولا شفايفها؟ ولا شعرها؟ ولا رجليها؟ ولا لبسها؟ ولا ريحتها؟
- كل الحاجات دي مهمة، وبيتعمل منهم خلطة، بتكون الشخصية اللي ممكن يحبها الراجل فـ الست وكمان اللي ممكن تحبها الست فـ الراجل!
- موش عارفة أوافقك ولا لأ، عمومن ده رأيك، ومتشكرة انك قولتهولي، بس أنا كنت حاسة انك موش مجرد فلاح بيجيب بضاعة م الجنوب وبييجي يتاجر بيها وبس، كلامك ده كأنك كاتب أو كاهن بتقرا الكتب، وعندك معارف تحوتي وامحتب، يعني انا أما بتكلم مع فلاحين وعمال زريبة القصر، بحس بالفرق اللي بيني وبينهم، نتيجة القراية والكلام مع الكتبة والكهنة، معاك موش حاسة بأي

فرق، بالعكس حاسة انك سابقني ف حاجات كتير، قوللي معارفك دي خدتها منين؟

- أبويا فلاح وزيري، بيعمل حضرة لـ وزير كل سبت عاشورة، وبيبجي المداحين يسهرو ويتكلمو عندنا ف البيت، وبسمعهم وهوما بيحكو حكايات وزير واست وآتوم ورع وتحوتي، واتعلمت القراية والكتابة ف البربا، وكمان اتعينت مع كهنة الأونطو، الكهنة الأوانطة يعني، اللي بيشتغلو ف البرابي وقت المواسم والأعياد بس، أما معارفي الحقيقة ف خدتها من السفر، مشاهدة الأماكن ومعاملة الناس!
- كفاية كده يا حبيبي النهاردة، مركبة الشمس قربت تظهر وتدخل ف السما، وهيسألو عني، عايزة قبل ما أسيبك أبقا متطمنة عليك، خد بالك من نفسك ومن بضاعتك الغالية دي ومن زنون كمان، بس لازم توعدني إني هشوفك تاني إمتا؟ وازاي؟
- من النهاردة بقالي هدف كبير، وهوه القرب منك، ولو ينفع هاروح الصبح أفاتح سمو الأمير بإني معجب بيكي وعايز اتجوزك!
- لا يا حبيبي مش هينفع كده، انتا تسافر بالسلامة، وأول ما تقدر ترجع تاني، هكون شاورت أختي الكبيرة نبيتو والوصيفة زيزت أمينة السر بتاعتي، ولو ينفع تتقدم للأمير

هقولك المكان والوقت المناسب، ما إحنا لازم نستعد كويس وندرس أي خطوة بنخطيها، زاي ما اتعلمنا فـ البرابي من كهنة تحوتي والكاهنات السيشتات!

- طيب، هوه أنا لازم أرجع قوص عشان أحاسب صنايعية الأقواس اللي ليهم حساب عندي والناس اللي ليهم تمن بضاعة، وكمان عشان أسلم الحاجات اللي الناس طلبوها مني هناك، وأشتري بضاعة جديدة أرجع بيها، بعد ما أحضر أربعين أختي ستوتة، ربنا يرحمها، وبعد الأربعين أرجعلك علا طول، واللي توصلي له بعد مشاورة أختك ووصيفتك، هنفذه علا طول.

من طلوع الشمس كان سنفر وزنون راكبين فـ المركبة، بعد ما ودعو حسي وشكروه ع الضيافة!

حسي فك لهم حبل المرسا، وسنفر عشان يحرك المركبة جدف شمال ويمين لغاية متعدلت المركبة فـ النيل، وقبل ما يفوت حدود أرض القصر، لقا حبيبته معاها إتنين من الستات السقاية، واقفين بيوردو البهايم عشان تشرب من ترعة الأهرامات، كانت مارية ساندة علا ضهر شابة بقر صفرا وايدها اليمين فوق راسها زاي ما تكون بتشاور وهيه باصة عالمركبة بتفارق!

سنفر فضل باصص علا مارية وحاطط ايده علا سدره ف وضع السلام، وبيتكلم:

- وجه الدفة كويس يا زنون، ياللا عاوزين نسافر لبلدنا بسرعة عشان نلحق نرجع هنا تاني!

قبل ما المركبة تسيب فرعة ترعة الأهرامات وتقبل ناحية الجنوب ف بحر حابي الكبير اللي كل شوية مايته بتعلا وبتزيد، قطف من جنب الشط زهرة سوسن زرقا، جسدت صورة حبيبته ، روح حية وريحة حلوة، بقا سامع دقات قلبه بتزيد، ولقا نفسه بيغني موال الزهرة البراوية.

آه يا زهرة براوية، نبتت فينا الآمال

شادة عودها بعرق مادد، شققت صخر الجبال

شمس دافية وماية حلوة، عيشة يرسمها الخيال

يقطفوها تقب تاني

يقطعوها ترد تاني

واللي تبنيه ف الليالي، ياخده منها الغدر تاني

يسألوها الصحة إيه؟ تقول تمام!

يسألوها عاملة إيه؟ بارضو تمام!

طول ما هيه العيشة جاية، يبقا دي أرض السلام!

أدي للناس ريحة حلوة

أبقا باللون لوحة حلوة

أسمراني وأبيضاني وأخضراني، كل لون يتغنا غنوة!

آه يا وردة حلاونية، آه يا آية م الجمال

مهما طال الليل عليكي، تفضلي نول المنال

فرجة هايلة، وصورة خايلة، شمة منها وأبقا عال

سبوع

بمجرد ما وصلو بهنوسا، سابو المركبة أمانة عند واحد مراكبي من معارف بانوبي نسيبهم، وراحو لبيت ستيتة وبانوبي وسمر وسمير!

سنفر خد معاه هدايا فرحة سلامة أخته وسلامة المولود الجديد، اللي كان مجهزهم وعامل حسابه عليهم وهوه ف مناف، شمع ألوان وملبس وحلاوة نداغة للعيال، وكيس خلطة السبع حبوب بتوع السبوع، قمح وشعير وفول وحمص وعدس ورز وحلبة!

أما زنون ف كان جايب معاه هدية لوحة خشب صغيرة متلونة بشكل المربعات، مع علبة فيها قطع خشب نحتها بنفسه للعبة السنة، عليها رسومات رع وتحوتي وهوما بيلعبو لعبة السنة، هدية لاولاد خالته، سمر وسمير!

ف الشارع اللي فيه بيت أخته، زنون لمح سبع بنات لابسين لبس شكله ولونه واحد، ميبشوفهوش إلا عالكهنة اللي بيشتغلو ف البرابي، كانت البنات طالعة من باب البيت بيدحكو، وكل واحدة شايلة ف إيديها لفة!

- بركة قومتك بالسلامة يا ستيتة يا ختي!
- بركة رجوعك بالسلامة يا اخويا يا حبيبي، ازيك يا سنفر، وازيك يا زنون، وحشتوني كتير يا ولاد، وحشتوني يا حبايبي، لساكو واصلين وجايين دلوقتي؟ يعني هبابة وكان هيفوتكو السبوع!
- معلهش يا ختي اتأخرنا يوم واحد ف طلعة ترعة حابي، المراكب كانت كتيرة أوي وزحمة من مناف لحد حروان، يا دوبك فلتنا وقبلنا علا طول، بس بس بس سمع هوووس، مين القمر اللي منور الدنيا ده، مين الجميل اللي انتي شايلاه ده؟
- دي بنوتة قمراية واسمها سنفرة، سميتها علا إسمك يا غالي عشان تبقا معايا طوالي، أديني يادوب كملت سبعتيام من ساعة ما ولدت، ولسه بنات البربا الحتحورات ماشيين من عندنا دلوقتي!

زنون كان ماسك ايد النونو الصوغيرة، وسأل خالته:

- ودول كانو بيعملو ايه هنا؟ هوما اللي جابو سنفرة عاد؟
- هههه إيه يا واد يا زنون لساك صغنون ما تعرفشي؟ سنفرة بنتي يا واد ولدتها من بطني، بس السبع بنات دول، بييجو م البربا عشان يكشفو عالمولود، وساعات يخدوه معاهم لو

محتاج رعاية فـ المميزي بتاعت البربا، بيت الولادة والمواليد يعني، بيشوفو صحته ونضافته ولبسه، ويتأكدو من سلامته، ومن نظام رضاعته، وبعد كده أكله وشربه وعلاجه، وبيسجلو اسمه وتاريخ ميلاده واسم أبوه وأمه وعيلته كمان، سبعتيام كل حتحورة منهم تراعيه مدة نهار كامل، وفـ اليوم السابع ييجو ياخدو هديتهم، شوية من السبع حبوب، عشان كل واحدة منهم بتحب نوع معين من الحبوب دي، بس بياخدوها مش مخلوطة، كل نوع فـ لفة لوحده، ويفرقوها بينهم، وكويس إنكو جبتو معاكو كمان السبع حبوب المخلوطين دول، عشان الحتحورات خدو م اللي كان عندنا، وبكده يبقو خلصو شغلانتهم وانتهت مهمتهم، يخلو بقا مسئوليتهم، وتبقا الأم هيه اللي مسئولة عن مولودها، وأنا اطمنت منهم علا صحة وسلامة سنفرة بنتي، أما كشفو وشافو ودانها وعينيها وايديها ورجليها وعضمها، واتأكدت إن كل حاجة تمام التمام، زاي أتوم بدر التمام، ببركة تاورة وحقات وبهمة ونشاط السبع حتحورات، عشان كده بقا خد معاك يا واد يا زنون الغربار اللي هناك ده فـ إيدك، وتعالو ياللا اسبقوني عالفسحة بتاعت البيت، هناك جيراننا وعيالهم ملمومين عشان ندق الهون ونغني لسنفرة فـ حفلة السبوع بتاعها.

حلاقاتك برجالاتك

هنحط الحلقة ف رجليك

حلاقاتك برجالاتك

حلقة ف ودانك وايديك

حلاقاتك برجالاتك

دهب وفضة ما يغلو عليك

حلاقاتك برجالاتك

نورت وشرفت البيت

حلاقاتك برجالاتك

ياللا اكبر واسبق عالغيط

حلاقاتك برجالاتك

راقيينك رعنيت وتاييت

حلاقاتك برجالاتك

يا قلب أمك يا عين أبوك

حلاقاتك برجالاتك

ولاد عمك يهشتكوك، وولاد خالتك يدلعوك

حلاقاتك برجالاتك

بيتك عزك، أهلك سندك، كل الناس بيحبوك

حلاقاتك برجالاتك

حلاقاتك برجالاتك

حلاقاتك برجالاتك

سنفر وبانوبي فضلو واقفين قدام البيت بيسلمو عالمعازيم وبيودعوهم، الأهل والجيران وعيال الحتة، والناس اللي جت تهني وتحتفل بسبوع سنفرة، لغاية ما بقو لوحديهم، بانوبي قال لسنفر:

- ياللا يا واد خالتي تخش تريح شوية، زمانك تعبان اياك!
- تعبان صح يا خوي، بس التعب لا ف ايديا ولا ف رجليا، التعب جواني يا بانوبي، أنا بس عاروح أقعد أتكلم شوية مع اختي قبل ما نسافر، عشان عايز أتشاور معاها ف حاجات

شغلاني أوي وتعباني أوي، وهيه بقا ستيتة بعد كده تبقا تقولك يا خوي!

ستيتة عدلت نفسها ف دخلة سنفر عليها، وقالت له:

- مالك يا حبيبي، وشك متغير السفرة دي ليه، مالك سرحان علا طول ف إيه؟ إيه اللي شاغل بالك يا خوي؟ إياك تكونش عاوز تتجوز يا واد؟ ألف مين تتمناك يا حبة عين اختك، بس شاور إنتا عاللي تعجبك!
- العجيبة يا ستيتة يا اختي إن فراستك ونباهتك دي ملهاش زاي، إنتي كأنك نشنتي بالسهم ونشانك طلع مظبوط، أنا بالفعل بالي مشغول، بس مشغول بواحدة مش من هنا خالص ولا حتا تعرفيها، قلبي مشغول بواحدة آية ف الجمال والذوق، بس المشكلة إنها مش من توبنا يا ستيتة، دي أميرة بنت أمير، ساكنين ف مناف وعندهم قصر كبير!
- يا حسرة قلبي عليك يا خوي، وبركة رع ووزير إنتا عندنا أهم من أكبر ملك وأحسن من أي أمير، بس المايه ما بتطلعش ف العالي يا واد أمي وأبوي، أقول إيه بس، طب ياللا احكيلي بالتفصيل عن كل حاجة من ساعة ما سبتنا لغاية ما رجعت بالسلامة، عشان أقدر أفيدك وربنا العالم بالحال، يسهل الصعب ويروق البال!

سنفر حكا لأخته كل اللي حصل من ساعة ما سابها ف بهنوسا، والعهد اللي بينه وبين مارية، من إنه يرجع لها تاني ف أسرع وقت بعد ما يحضر أربعين أخته ف قوص، علا ماتكون هيه كمان إتشاورت مع أختها ووصيفتها!

ستيتة بصت للنونو سنفرة، اللي كانت فاتحه بؤها وبتتقلب وبتدحك وهيه نايمه، دحكت ستيتة هيه كمان ووشها إتملا بالرضا والسرور وقالت لأخوها:

- عارف يا واد يا سنفر المثل اللي بيقول: "خدو البشارة من وشوش البكارة"، أهي البراءة والبكارة قالت كلمتها خلاص، شوفت دحكة سنفرة دي بعد ما خلصت كلامك؟ مقضية يا خويا مقضية، ببركة بتاح ووزير، وكل نطر ونذير، هتنول غرضك وهيعلا مقامك عشان تطول العالي كله وتقطفه بايديك، اسمع مني وافتكر كلامي كويس، بس أما تروح بلدنا بالسلامة تشاور أبوك، دا حافض كلام وتراتيل الأرباب، فكره كتير وقلبه كبير، أنا وأختك المرحومة ستوتة كنا أما ننوي نعمل أي حاجة، كانت أمنا تقول، اسندي حملك عالكبير يا بتي، شاوري أبوكي، شاوري عطفي حبيب وزير، فكره كتير وقلبه كبير!

سنفر بقا مرتاح بعد ما اتكلم مع ستيتة أخته، والحمل اللي كان شايله خف، الغمة راحت، والأماني والآمال اتجددت، نده زنون، وودعو بهنوسا وأهلها، وركبو مركبتهم فاردين شراعها ومقبلين عكس التيار ف ترعة حابي الكبيرة، قاصدين الكريم، راجعين بلدهم قوص!

أربعين

𓎉𓎆𓎆𓎆𓎆

صوان كبير منصوب قدام بيت عطفي، صاحب حضرة وزير، عالجانبين صفين كنب خشب مرصوصين بنظام، قاعدين عليه الأهل والجيران، وبينهم كاهن أوانطة عجوز كان بيرتل ترتيلة الأربعين، وشرح لهم إيه اللي بيحصل للميت من ساعة تغسيله ودفنه لحد يوم الأربعين:

- ببركة وزير، وهمة حور الصقر العالي, التور القوي، وببركة قرونه المدببة اللي فوق راسه وجدايل شعره المعمولة من الفاروز البكر الطاهر!
- يا كل الأرواح الكبيرة الصاحية، إعلمو إن الأوزيرة ستوتة بنت حصة، مرت روحها من هنا بسلام، الحق منوور قورتها ف الليلادي، ليلة طلوعها وعومها ف النهر العظيم!
- الليلة دي، ليلة الأربعين، ببركة رع ووزير عيتجدد شبابها وعتبقا روحها باقية معانا شايفانا وسمعانا، منورانا ومآنسانا، طول ما رع ووزير باقيين!

- الليلة دي ليلة الأربعين، عتفضل روح ستوتة بنت حصة طايرة حوالينا، مفووقانا ومنعنشانا بريحة السوسن الطاهرة، الوردة اللي فتحت بنور رع!
- خلاص وصلنا لليوم الأربعين، بعد ما اتمتعت الجتة بحماية أسية ونبية حوة ونية وسركة، الربات النطرات النذيرات اللي بيحمو الجتة أربعين يوم، كل واحدة منهم بتحرسها وتحميها مدة عشرتيام، يعني عاشورة كاملة، وببركة رع ووزير تكون المرحومة خدت البراءة من محكمة وزير بفضل بركة دعا أبوها عطفي صاحب حضرة وزير، وببركة دعا أمها الصالحة حصة، وببركة دعا كل اللي عرفوها وحبوها، وهيه دلوقتي ساكنة ف جنة العلالي وغيطان اليارو، سايبة معانا البا روحها اللي بتتحول ف يوم الأربعين لطير بيرفرف دلوقتي علينا، سامعنا وشايفنا زاي ما انتو سامعيني وشايفيني، طير روح ستوتة بنت حصة بيقبل عزاكو وبيأمن علا دعاكو، آمين آمين آمين!

قبل ما الكاهن يخلص جملته، الصوان بقا كله همهمة وتهليل من المعزيين الحاضرين، وكل واحد منهم بيدعي بطريقته للمرحومة ستوتة بنت حصة:

- ربنا يرحمها برحمته!

- ربنا يبشبش الطوبة اللي تحت راسها!
- بركاتك يا وزير يا رئيس المحكمة، اشملها بعطفك!
- يا ستنا است مدد!

بعد صوان عزا الأربعين مخلص، وسنفر سلم عالناس وودع المعزيين، راح ناحية أبوه عشان يفاتحه ف موضوع مارية، وكمان عشان يعرفه انه هيسافر صبح تاني يوم بعد ما جمع بضاعته ورتب أموره، ويادوب قعد جنب أبوه إلا ولقاه بيقول له:

- اسمع يا سنفر يابني متقلقش خالص علا شغل الغيط، وركز بس ف تجارتك أحسن، وأنا محضر لك فلوس تشتري بيها أرض تبني عليها بيت ليك ف حروان، عشان هتحتاج تبات فيه بين السفريات وكمان عشان تخلي فيه مكان ينفع مخزن لتجارتك، فاكر الفلوس اللي كنت بتديها لي بعد كل سفرية؟ أديني حوشتهم لك كلهم مع الفلوس الكتير اللي جبتها المرة دي، واحنا مش محتاجينهم هنا، لا ف الغيط ولا ف البيت، كبر بيهم تجارتك، وخلي بالك من نفسك ومن زنون ابن اختك، وزير زارني ف منامي وأمرني أعمل كده، ووصاني كمان أبلغك أمانة إنك تحافظ علا كلامك ووعودك متخلفهاش أبدن، ياللا يا حبيب أبوك قوم استعد وجهز نفسك لسفريتك وربنا قادر ينجحك ويسعدك!

المفاجاة خلت سنفر مش قادر يتكلم ولا يرد علا أبوه بأي حاجة، بعد ما قرا كل اللي جواه، وبعد ما حل له كل المشاكل، ووفر عليه كل الكلام، لقا نفسه بيوطي علا إيد أبوه بيبوسها ورما نفسه جوا حضنه.

نبيتو

الأميرة "مارية" دخلت علا أختها الكبيرة "نبيتو" زعلانة وبتعيط:

- مالك يا مارية؟ بتعيطي ليه؟ اتكلمي يا بت؟ حد يقدر يزعلك؟ دا انتي قادرة ومفترية وكل اللي ف القصر بيخافو منك، ومحدش يقدر يدوس لك علا طرف، ياللا قوليلي يا حبيبتي انتي زعلانة ليه؟
- الشاب اللي قولتلك قبل كده إني بحبه وإن هوه كمان بيحبني، وصل من بلده قوص إمبارح بالليل، وقلت له يطلب مقابلة الأمير عشان يطلبني منه للجواز، زاي ما اتفقت معاكي ومع زيزت، إنما الست "نجفة" مديرة القصر رفضت تخلي سنفر يقابل أبويا الأمير، طب ليه بقا؟ وهيه مالها؟ طب أنا هشوف أبويا الأمير وهقول له بنفسي!
- فيه حاجات لازم نفكر فيها كويس قبل ما نقولها، وأي كلمة هيطلعها أبونا الأمير خلاص مش هيرجعها تاني وهتفضل سارية علينا طول العمر!

- هوه ايه اللي حصل؟ وهوه أنا أول واحدة تحب؟ وبعدين مين اللي عاوز يتجوز أنا ولا حد تاني؟
- شوفي يا مارية، انتي مش بس أختي، انتي صاحبتي وحبيبتي، وأنا فعلن قلت لك خلي سنفر يطلبك من الأمير، انما انتي عارفة إني متجوزة أمير بارضو، وكل مايسافر عشان شغله ف الجيش باجي أقضي الوقت هنا معاكي، حتا ولادتي لإبني "أحموسي" من سنتين كانت بارضو هنا عشان أبقا معاكي أطول وقت، يعني باختصار تهمني مصلحتك أوي، وبخاف عليكي أوي أوي أوي، واللي أنا شايفاه ان اللي حصل ده كويس، وان نجفة مديرة القصر اتصرفت كده، لأني استفسرت من أبويا الأمير عن جواز أميرة من فلاح، رفض وقال تبقا أميرة مجنونة ومتستاهلش تعيش مع الأومرا، ونجفة كانت حاضرة وأنا بجس نبض أبويا عشان أعرف رأيه قبل مايطلب سنفر مقابلته وتحصل مشكلة، كل الحكاية إني ملحقتش أنبهك، عشان اضطريت أروح القصر بتاعي ف حاجة مستعجلة ومقدرتش أقابلك وأحذرك، ومن ناحية تانية مخبيش عليكي يا اختي، أنا وزيزت افتكرنا إن سنفر ممكن يتأخر ف الرجوع أو حتا ميجيش خالص!
- طيب أنا أعمل إيه دلوقتي؟

- أرجوكي متتسرعيش وتعملي حاجة تندمي عليها، لو صممتي تواجهي أبوكي الأمير، ممكن يحبسك أو يؤمر عساكره يبعدو حبيبك عنك بأي طريقة، عشان كده لازم تهدي شوية وبعدين تقابلي حبيبك وتفهميه اللي حصل، وتشوفيه ناوي علا ايه، واتأكدي ان أنا معاكي ف كل الأحوال بروحي وبكل اللي أقدر عليه!

بيتك بيتك

الأميرة مارية سابت أختها الأميرة نبيتو، وحبت تشغل نفسها بحاجة لغاية ما تهدا، عشان تقدر تاخد قرار صح، راحت الزريبة تنضف تحت البهايم وتعلفهم وتحل رباطهم عشان تسقيهم، والعمال والكلافين والسقايين أما شافو الأميرة بتشتغل بنفسها وبإيديها بقو يجرو وراها:

- خلي عنك يا سمو الأميرة، العفو يا سمو الأميرة!

الكلاف يشوفها بتنضف يقول لها:

- سموك سيبيني انا منضف الصبح وهنضف أنا تاني!

والعلاف يشوفها بتشيل بايديها تبن من الزكيبة وتفرده قدام البهايم، يقول لها:

سموك سيبيني أعلف أنا، البهايم واكلة وشبعانة من الصبح، بس انا هعلفهم كمان من تاني عشان خاطرك!

والسقاية أما شافتها بتحل رباط البهايم عشان تسقيهم، قالت لها:

- سموك كنتي معانا من ساعة واحنا بنوردهم من الترعة، لسه معادهم مجاش!

مارية كانت متلخبطة، خافت من أبوها علا حبيبها، عرفت ان ممكن سنفر يتأذي بسببها، وبقت بتأنب وبتعاتب نفسها، إزازي هيه مفكرتش ف كده؟ وليه؟ وهيه اللي كانت فرحانة وعايزاه يروح يقابل أبوها ويسلم له نفسه!

مارية فاتت علا أوضة حسي الجنايني، ندهت عليه وسلمت له جواب، ونبهت عليه محدش يفتح الجواب ده ولا يقراه إلا سنفر، ويسلمه بنفسه ويخليه ييجي بسرعة، من غير ما أي حد ف القصر ياخد خبر، ورجعت تاني لأختها نبيتو:

- شوفي يا نبيتو أنا قلبت حكايتي انا وسنفر من كل ناحية، احنا معملناش حاجة غلط، ولا فيه ضرر مننا لأي إنسان، ولا خالفنا تعاليم النطرو الأرباب، بالعكس أنا مقدرش أخالف اللي اتربيت عليه ودرسته ف البربا، مش طول عمرنا بنتعلم نحافظ علا عهودنا ونلتزم بيها، وأنا عهدي والتزامي مع سنفر، وحبيبي كمان صدق معايا ف عهوده وجاني ف المعاد، يبقا مكافأته إني أسلمه لأبويا يخلي العساكر

يضربوه أو يطردوه أو حتا يقتلوه، ده ميرضيش أي حد قلبه سليم، وكمان ميرضيش ربنا!

مارية ختمت جملتها الأخيرة وانفعالها باين علا وشها، وبقا واضح إنها خدت القرار اللي مش ممكن ترجع فيه:

- خلاص يا نبيتو يا ختي، بمعدش قدامنا غير إننا نسيب القصر, يتك بيتك، بيتك بيتك، بيتك بيتك!
- ايه يا مارية اعقلي، مش ممكن تهربي وتسيبينا دا انتي أشجع وأجرأ بنت عرفتها، ازاي مش قادرة تواجهي المشكلة وعاوزة تهربي؟
- أنا لو عليا اواجه العالم كله ومخافش علا نفسي، إنما الحكاية دي هيتأذي فيها سنفر، وأنا مقدرش أعيش من غيره، ومش ممكن أتجوز أي حد غيره!
- انتي عارفة إن أنا معاكي ف أي حاجة تختاريها، بس أنا خايفة عليكي أوي!

نبيتو قربت من مارية وحضنتها، ودموعها ساحت عشان خايفة علا أختها!

بعد شوية سنفر وصل بالمركبة، ودخل أوضة حسي الجنايني، مارية قابلته وحكت له كل اللي حصل، وعرفته إنهم لازم يهربو

بيتك بيتك، يعني من غير ما أي حد ماياخد خبر، إلا نبيتو أختها وحسي الجنايني!

نبيتو أما شافت أختها مصممة خلاص، وخدت قرار هروبها بيتك بيتك مع حبيبها سنفر، وإنهم عايزين يتجوزو بعيد عن القصر، وكمان اتأكدت من أمانة ورجولة سنفر، وإنه هيحافظ عليها، ساعدتها وجهزت لها صندوق كبير فيه هدوم ومجوهرات، من لوازم الأميرات، وقالت لها:

- الحاجات دي فيها اللوازم اللي ممكن تحتاجيها ف الغربة، وفيها نصيبك من مجوهرات المرحومة أمنا، ومنها جزمتها اللي متحلية بالدهب والماس اللي كنتي بتجربيها وانتي صغننة، وكمان معاكي عشر صرر دهب وعشر صرر فضة، وأرجوكي يا مارية تحاولي تطمنيني عليكي، وف أول فرصة أول ما تهدا الأمور ترجعي لقصرك وأهلك!

عقبال

سنفر خد مارية وطلع بالمركبة بسرعة من ترعة الأهرامات، وجدف لغاية ما وصل حلوان، لأنه أول ما وصل من قوص عدا علا حلوان وسأل الست الحلوانية عن أرض عاوز يشتريها عشان يبني عليها بيت ومخازن زاي ما طلب منه أبوه، وبالفعل اتوفق ف حتة أرض كويسة، بمساعدة جوز الحلوانية اللي اسمه حمص، واتفق مع البنايين والنجاريين إنهم يبدأو يشتغلو، ولغاية ما المباني تخلص أجر منهم أوضة وسكن معاهم ف بيتهم!

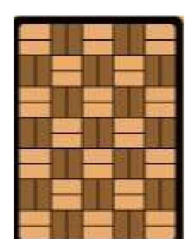
سنفر نده عالحلوانية بتاعت البسبوسة، وكان معاها جوزها حمص، اللي أول ما شاف المركبة رسيت جنبهم، شاور لسنفر وقال له:

- ياه انتا متأخرتش يعني، دا انتا لسة سايبنا من ساعتين، هوه انتا ما رحتش مناف ولا إيه؟
- لا رحت وجيت بسرعة، وجبت معايا عروستي، اسمع يا حمص قدام مراتك أهو، أنا دلوقتي إسمي القوصي وبس، واللي معايا دي حبيبتي وإسمها "إبانا"، وببركة وزير ورع

هنتجوز دلوقتي، وعاوزين كاتب عقبالي عشان يجوزنا، تعرفو حد؟

الحلوانية سلمت علا إبانا وحضنتها بحنان وقالت:

- يا حبيبتي يا عروسة يا قمر، أنا دلوقتي فهمت سر سرعة ولخبطة سنفر، قصدي القوصي الشاب الطيب، أكيد انتو بتحبو بعض وقرايبك عاوزين يجوزوكي لإبن عمك ولا إبن خالك، المهم أي حد غير اللي انتي بتحبيه، متقلقوش يا حبايبي، أنا كنت شغالة الأول ف البرابي، وسيبتهم أما اتجوزت حمص عشان أساعده ف المعيشة، وأعرف كهنة وكتّاب كتير، وفيه واحد كاتب عقبالي قريبي ناخدكو دلوقتي ونروح له، وكفاية بيع بسبوسة النهاردة، شيل معايا يا حمص نرجع الصواني دي للبيت، ونروح مع القوصي وإبانا عشان يتجوزو ونفرح بيهم، وأهو نهيص ونغني ونرقص معاهم!



بيت الكاتب العقبالي قدامه جنينة صغيرة، كان قاعد فيها علا كنبة عريضة وقدامه كرسي بط عريض، حاطط عليه حبارة

وريش وبوص أقلام للكتابة، أما شاف الحلوانية وحمص داخلين عليه رحب بهم، وقال لهم:

- منورين يا حبايبنا، ومين الشباب الطازة اللي معاكو دول، يا ترا جايين ف جواز وفرح وسعادة ولا طلاق و ... !

الحلوانية مخلتش الكاتب العقبالي يكمل كلامه وقالت له:

- متكملش، ببركة رع ووزير مفيش إلا الفرح والسعادة، عايزين نجوز جارنا القوصي لحبيبته إبانا، وعايزة أشوف معزتي عندك أما تجاملهم وتعمل عقد عقبال كويس وتسجله بسرعة ف البربا زاي ما بتعمل مع العرايس والعرسان، خليك فاكر إني مش قريبتك وبس، دا كمان جوزي حمص هوه اللي مصمم لك بيتك بجنيته دي، وكمان مصمم وراسم حدود بيت العروسين دول اللي لسه البنايين والنجاريين بيشتغلو فيه!
- ماشي يا بنت عمتي يا حلوانية الكلام، طب خلي بالك يا حمص بقا متنساش تعمل ف جنينة بيت العروسين الجديد ده بركةماية، ومتنساش زاي ما نسيت تعمل لي، وكل شوية آخد العيال ونروح نستحما ف الترعة، هههههه!
- ملحوقة ملحوقة، نعمل لك رسمة وتصميم البركة، ونجيب العمال يحفروها ويبنوها لك، اطلب انتا بس يا قريبي!

- نحفر إيه ونعمل إيه، احنا لسه فينا حيل للكلام ده؟ ياللا ياللا ببركة رع وبتاح ووزير، آدي يا ست الستات أحسن ورقة بردي عندي وسعرها سبيكة واحدة، وأنا مش هاخد تاني غير سبيكتين بس، واحدة ليا والتانية عشان كاتب البربا اللي هيسجل عقد عقبالكو، يعني تكاليف العقبال كلها تلات سبايك!

سنفر شد صرة فلوس من حزام وسطه، طلع منها تلات سبايك وناولهم للكاتب:

- بسيطة عالبركة، اتفضل!
- اسم العريس إيه؟
- القوصي إبن صاحب وزير!
- واسم العروسة؟
- إبانا بنت صاحب حور!
- طبعن أسامي الشهود الإتنين (ست الدار وحمص) أنا عارفهم، والشربات من عندنا هدية العروسين، وزغرطي يا ست الدار، ألف مبروك!

عند بيت حمص وست الدار، قابلهم زنون اللي كان مستنيهم، واتجمعو البنات والولاد مع الجيران واللي واقفين بيتفرجو وزفو العروسين بالزغاريط والطبل والتزمير والتسقبف وهوما بيغنو:

يادي الليلة الهانو

عروستنا يا نفرو

يادي الليلة الهانو

وعريسنا يا نفرو

يادي الليلة الهانو

صما-طاوي



القوصي سنفر كان بيسافر مع زنون يشتغلو، يشترو ويبيعو، يجيبو بضاعة ويتاجرو، وأما يرجعو يلاقو مارية مستنياهم، كانت بتقضي وقتها ف تنظيم حياتها مع العيلة الجديدة، وتأسيس بيتها الجديد، متابعة البنايين والنجاريين والجناينة اللي خلاص قربو يخلصو شغلهم ويسلموهم البيت!

تجارة القوصي كبرت واتوسعت، وأرباحه زادت، وقضو أيامهم ف غاية الإنبساط!

سافرو مع بعض لمدينة قوص مرة، وفاتو علا بهنوسا، واتأسفو لأهلهم ف قوص إنهم ميقدروش يرجعو يعيشو معاهم دلوقتي أحسن حد من موظفين القصر ياخد خبر بعنوانهم، ويمكن بعد شوية أما الأمور تهدا يبقو يقدرو يرجعو تاني لأهاليهم!

الأب عطفي كان مبارك خطواتهم واتمنا لهم الهنا:

- لازم تعرف يا سنفر إن وزير كان مبارك ليكو الجوازة دي، وأديني بلغتك رسالته ليك اللي جتني ف المنام، وأنا

دلوقتي متأكد من مباركة وزير ليكو، وفرحان بدخلتكو وهناكو، ولو إني كان نفسي تعملو فرحكو هنا وتفرحو أمكو حصة معاكو، بس فرحتي زادت دلوقتي وأنا حاسس إن حفيدي خلاص عيوصل بالسلامة ويشيل إسمي واسمك!

- طبعن يابا بركتكو ورضاكو عننا إنتا وأمي هيا الأساس، وأكيد ياصاحب وزير إنتا أول واحد يعرف إن مارية حبلة، ما انتا يابا مكشوف عنك حجاب الأرض والسما، واصل مع النطرو والأوليا، ومفيش حاجة تستخبا عليك، واحنا مقلناش لأي حد، حتا مكناش متأكدين، وكنت ناوي أما أفوت علا أختي ستوتة ف بهنوسا أخليها تروح مع مراتي للماميزي بتاع بربا البهنوسا، عشان تكشف عليها الحتحورات ونتأكد!

من حلوان استعد سنفر ومارية للسفر للعاصمة مدينة مناف، بس ف السر، عشان يقابلو الأميرة نبيتو، اللي كانت بتيجي لهم مع العريفة زيزت راكبين مركبة سايقها حسي الجنايني، اللي سنفر كان متفق معاه علا مكان معين ينفع يتقابلو فيه، حسب مواعيد الأعياد الكبيرة اللي يقدرو يحضروها سوا ويتطمنو علا بعض!

كان أول معاد بينهم صباحية يوم واحد وعشرين، أول العاشورة التالتة من شهر بابة عشان يتوهو ف زحمة العيد الكبير، عيد الجلوس عالعرش وعيد توحيد الأرضين!

سنفر ومارية سمعو صوت جاي من ناحية البربا، بصو عليه لقو نفس الكاهن أبو قفا طويل، اللي بينادي عالمناسبات، واقف وماسك وزة بيطييرها وبيقول:

- يا وزة قبلي، قولي لـ اللي حتقابليه، ييجي يشرفنا، عندنا بكرة عيد توحيد الأرضين!

وبعدين الكاهن طيير وزة تانية وتالتة ورابعة ف باقي الإتجاهات:

- يا وزة بحري، قولي لـ اللي حتقابليه، ييجي يشرفنا، عندنا بكرة عيد توحيد الأرضين!
- يا وزة اليمين، قولي لـ اللي حتقابليه، ييجي يشرفنا، عندنا بكرة عيد توحيد الأرضين!
- يا وزة الشمال، قولي لـ اللي حتقابليه، ييجي يشرفنا، عندنا بكرة عيد توحيد الأرضين!

سمعو أصوات ناس من المنافيين بينادو من فوق البيوت، وشافو الناس بتتجمع عشان تتفرج عالملك بيبي، وهوه بيجدد عهده، ساعتها كان اتنين ستات بيتكلمو!

- احنا المنافيين خلاص اتعودنا ع الفرجة دي، بنستعد ليها، كل سنة م العيد للعيد، أهو بنتفرج، وبارضو بناخد اللي فيه النصيب!
- تعيشي يا ختي وتفتكري جدنا الملك مينا، اللي جمع ووحد الأرضين، القبلي والبحري، بعد ما كانو متقسمين!
- أهو من ساعتها وكل ملك بيحلف ف نفس اليوم ده، انه يفضل محافظ عالعهد، ويواصل لم شمل الشعب الواحد والأرض الواحدة!

الجموع كلها بتتحرك ماشية ناحية القصر الكبير، بسوره الأبيض، لون اللبن الحليب!

القصر مبني بالطوب الني، ومدهون بالجير الأبيض، أما السور العجيب اللي لافف حوالين القصر، مبني من حجر الجير الأبيض، يعني أبيض منه فيه!

- لازمن وحتمن، إن الملك بنفسه يلف سبع مرات حوالين السور الأبيض!

مارية كان كل همها وسط الزحمة دي تشوف أبوها الأمير تتي وتطمن عليه، وهوه ماشي جنب الحقا الملك، ورغم إن أبوها هوه سبب غربتها، إلا إنه كان واحشها أوي ومتحبلوش غير الخير.

سنفر بقا كان بيسمع من المنافيين كلام كتير جديد عليه، يعني كلمة (جري-حج)، هوه عارف كل كلمة لوحدها معناها ايه؟ جري يعني حيطة كبيرة أو سور عظيم، وحج يعني أبيض، انما عمره ما سمع الكلمتين لازقين ف بعض إلا هنا ف مناف!

أما شاف الملك بيجري حوالين السور الأبيض، عرف الحكاية، وبقا بيقول مع المنافيين (جري-حج)، وهوما بيشجعو الملك عشان يقدر يكمل الطقوس ويلف السبع لفات حوالين السور!

- واضح ان الملك تعبان من الجري!
- أيوة، بقا الملك معدش شباب، ربنا يديه الصحة، وبعدين هوه بيجري بعد ما الكهنة خلصو معاه طقوس توحيد الأرضين وجلوس العرش، اللي بيعملوها الصبح ف البربا، ودي بارضو فيها مجهود وتركيز جامد!
- طيب عشان ظروف الملك، مش كان كفاية أوي لفة واحدة؟ ولا لفتين تلاتة وخلاص؟

- لازم السبع لفات، بعدد السبع بقرات، يعني السماوات السبعة، كل بقرة منهم بتضمن له خير وبركة بمساحة السما اللي قاعدة فيها كلها!
- كده الملك بيأكد عهده، وبيحلف إنه يحافظ عالوعد ببركة السبع سماوات، يعني ده الوعد اللي تنهزله سبع سموات!
- طيب فيه حاجات تانية، غير الدوران حوالين القصر!
- آه، فـ نفس اليوم م الصبح بدري، الملك بيروح البربا، بيمثل جلوس عرش قبلي بالتاج الأبيض الحجة، ومرة تانية بيمثل جلوس عرش بحري بالتاج الأحمر الدشرة، وبعدين بتيجي كاهنة لابسة الحواية بتاعت أزة، الكرسي يعني، وبتقوم بتلبيس الملك تاج التوحيد الزخمة، تاج عرش مصر كلها، وهوه قاعد علا كرسي العرش!
- وكمان الكهنة بيعملو فريقين، فريق بشكل الصقر حور بنبات السوسن، وفريق بشكل الحمار ست بالبردي، وبعدين بيتجمعو فـ فريق واحد مع الملك اللي بقا لابس الزخمة!
- وده بياخد منهم كتير؟
- من طلوع الشمس لحد دلوقتي، وأدينا بقينا فـ نص النهار!
- طيب دي حاجات الملك والكهنة بيعملوها، احنا هنا بنعمل ايه؟

- يا سيدي أدينا بنتفرج، وبنشجع ملكنا عشان بلدنا، وبعدين ف الآخر كل واحد بياخد نصيبه من لحمة التيران اللي بتندبح، والعيال كمان بيهيصو بالعيدية اللي بيوزعها الكهنة!
- تعرف لو يسيبونا نجري ونلف معاه، مش يكون أحسن بارضو، دي بلدنا وواجبنا كلنا، نجدد عهد التوحيد!

سنفر لاحظ إن الملك بمجرد ما كمل لفة واحدة، كلمة التشجيع إتغيرت، بقا الناس بتهتف بكلمة تانية: (صما-طاوي)!

- أيوة يا قوصي، كل ما الملك بيلف لفة بنقول: (صما-طاوي)، يعني لزق ووحدة الأرضين!
- بس أنا سمعتها ف طيبة (حب-طاوي)، وف أبيدوس (ضم-طاوي)!
- كلهم معناهم واحد، المهم البلد تفضل واحدة!
- طب، وايه اللي شايله الملك ده؟
- ايه يا سي قوصي، هوه انت متعرفشي عمود الـ (جد) وزير، أهو ده اللي بيضمن استمرار مصر والمصريين، ملايين السنين, جيل يسلم جيل!
- بشوفه كتير، بس دي أول مرة أعرف بيتعمل بيه ايه؟

بمجرد وصول الملك بيبي لـ اللفة السابعة، بطلوع الروح، إلا والتشريفة جابت له كرسي العرش قعد ف الميدان قدام الباب

الكبير، وشاور لـ حمو رئيس الكهنة، واداله الأمر عشان يوزع اللحمة والعيدية عالناس:

- بنظام يا (حمو)، الكبير الأول، والستات قبل الرجالة، والعيال الصغننين ياخدو عيديتهم بعيد عن الزحمة والهيصة، مش عاوزين حد يزعل فـ العيد!

هيصة كبيرة عملها الناس عشان كل واحد ياخد عيديته ومنابه م اللحمة، ووسط الهيصة دي نبيتو قابلت مارية وسنفر، وبعد السلام والتحيات طمنتهم علا القصر واللي فيه، وقالت لهم ان موقف أبوها متغيرش، انما طمنتهم انه مش مكلف حد يدور عليهم ولا بيراقبهم، وقال أنا صحيح مش موافق ع اللي عملته مارية، وإنها حرمتني من فرحتي بيها، إنما مادام هيه اللي خرجت من القصر بإرادتها يبقا هحترم اللي هيه عاوزاه، ومعنديش ليها غير اني بتمنا لها الهنا، ودعواتي لـ أزة وحوة ونية وسركة يحموها ويحرسوها لحد ما يجمعنا ربنا تاني!

العيد كان سعيد علا سنفر ومارية، انبسطو بحضور الإحتفالات وسط الناس، ودي كانت أول مرة تقدر الأميرة مارية تشترك كده فـ الإحتفالات وسط الشعب، وكمان انبسطو من مقابلة نبيتو

وزيزت وحسي، ريحة الحبايب، مش بس كده كمان مارية اتطمنت علا أبوها الأمير، بس من غير ما يشوفها ولا يحس بيها!

كانو راجعين ف مركبة كبيرة مع ركاب كتير من اللي كانو حاضرين العيد الكبير، صحيح عيد توحيد الأرضين احتفالاته ف كل مكان ف مصر، إنما الإحتفالات ف مناف بحضور الملك بنفسه، وعمل طقوس العيد لها طعم تاني!

الفرحة بالعيد ترجمها ركاب المركبة أما غنو مع بعض ترتيلة الشكر لخالق الكون:

.نورك يارب الكون، ملا الكون

.الصبح بيطلع عالكل .. وينور طول النهار

.الضلمة بتغور .. أول ما يظهر نورك

.نور النهار بيكفي مصر كلها، شمال وجنوب

.الناس بتصحا، وبيقفو علا رجليهم، ف حضرتك

.بدنهم طاهر، وهدومهم نضيفة، رافعين إيديهم للسما

.بيصلو وبيدعو لك .. سايبين أمورهم لك

. كل واحد ف شغله مبسوط برعايتك

. كل البهايم راضية بعلفها الناشف والطري، فضل وخير منك

.الطيور بتطلع من عشاشها، جناحاتها بترفرف، وأرواحها بتسبح
حتا الوحوش، بتجري تتنطط .. بيحيوك أول ما تطلع ويملا الدنيا
نورك

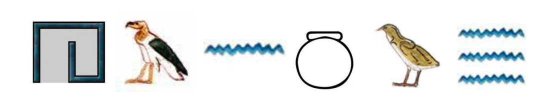
المراكب بتجري ف حمايتك .. والسكك المقفولة تنفتح بمجرد
ظهورك

السمك بيتنطط لفوق .. نفسه يطل ويشوفك

.خلقت الجنين الحي م المايه السايلة، وخليته يتنفس ف بطن أمه

يارب .. نورك وخيرك ملا الكون.

هـانـو



الأيام الحلوة بتضيع مرارة الفراق، والعشرة الطيبة أحسن دوا وترياق!

سنفر ومارية سابو بيت الحلوانية ست الدار وجوزها حمص، بس فضلو محافظين علا صحبتهم، وبقالهم أهل وسند ف الجيرة الجديدة، أما سكنو ف بيتهم الجميل ف حلوان، اللي مارية نظمته ونسقت جنيته وبركة مايته، وعينت جنايني من معارف ست الدار، عشان يهتم بالشجر والزرع، وكمان عينت عريفة للبيت عشان تنظم وتراقب عمال مخازن التجارة!

البيت الجديد مش قصر، له جنينة كبيرة ببركةماية، ووراه مخازن التجارة، ومن جواه كان فيه أوضة كبيرة للنوم، وست أوض فاضيين، قدامهم صالة كبيرة مزيناها تحنيطة مومية التمساح سوبك، اللي كان سبب ف لقا مارية وسنفر!

مارية بقت شايفة مصالح بيتها، وبتحاول تسعد جوزها، وحافظة مواعيد الأعياد، حتا عيد بيت حور، اللي معروف بعيد الزوجات

اللي معاده فـ آخر شهر بشنس، كانت هيه محضرة عزومة لحفلة فـ البيت، فلما رجع جوزها التاجر القوصي من شغله وقدملها هدية أسورة دهب عليها صورة ربة الجمال حتحور، لقاها مستعدة ومجهزة أكل وحلويات وزهور ومشروبات، وكمان فـ عيد دلع حور، يعني عيد تدليع الأزواج اللي معاده فـ آخر شهر أبيب، استعدت وخلت نحات من البربا يعمل تمسال رخام لجوزها وحبيبها سنفر!

المعاملة الطيبة والعشرة الحلوة كانت عنوان حياة الحبيبين، سنفر ومارية، أو القوصي وابانا، شوية ولما قرب معاد ولادة مارية، جت الأم حصة م ألبلد قعدت معاهم قبل الولادة بعاشورة كاملة، واتفقت الحلوانية ست الدار مع بربا النطرة تاورة عشان يعينو سبع حتحورات يحضرو الولادة فـ البيت، يومين ومارية ولدت بنت زي القمر، وبقا البيت مليان ضيوف وزوار من قرايب سنفر، جايين من قوص وبهنوسا، عشان يباركو ويحضرو سبوع المولودة!

حصة أم سنفر قالت لهم ياللا كل واحد م الموجودين يختار اسم يعجبه للمولودة الجميلة، وبقا كل واحد منهم يختار اسم حلو، اللي يقول (كنة)، واللي تقول (بطرا)، و(تاتويا) و(ماريكا) و(سومة) و(مروة) و(وداد) و(سوسن) و(هانو)، وأما جه دور الأم حصة تختار قالت:

- اسم هانو يعني خير الفيضان اسم حلو أوي، بس أنا بختار لحفيدتي اسم رادوبي، عشان ده اسم أمي، اللي نفسي يفضل منور الدنيا ويملاها خير، زاي مكانت معانا أم مليانة خير وحنية، أصل اللي اسمه عيفضل موجود يبقا كأنه هوه كمان موجود، وزمان أما سألت أماتي عن معناة اسمها قالت لي انه يعني لون قشر سنابل القمح، لون الدهب ولون الشمس رع، وكما الأول بننطق الإسم ده، رع-دوبي، بس دلوقتي رادوبي اسم خفيف ولطيف، ده رأيي وانتو بقا اختارو اللي يعجبكو!

مارية دحكت وقالت لحماتها:

- يا أمي يا حبيبتي، رادوبي ده اسم جميل، وكمان كان اسم خالتي، ومن غير أي حاجة أنا عارفة ان رادوبي أما تكبر هتفرح أوي أما تعرف إن ستها حبيبتها هيه اللي اختارت لها اسمها، يعني أنا موافقة علا اسم رادوبي والرأي دلوقتي لأبوها سنفر!
- وهوه انا أقدر أكسر كلمة لـ ست الحبايب، حصاتي أماتي، يبقا عالبركة، اسم جميل لأجمل بنوتة، رادوبي رادوبي رادوبي، وكمان يبقا اسم الدلع هانو، عشان يبقا رادوبي خير

القمح اللي بنعيش بيه، وهانو خير الفيضان اللي بيفيض عالكل ويفرحنا بيه!

حصة انبسطت أوي من كلام مارية وسنفر، ووافقتهم علا اسم رادوبي، وان اسم أمها هيفضل منور حياتها وحياة ابنها ويملا بيوتهم بالهنا، وقامت الجدة حصة وقفت وبقت تسقف حوالين المولودة وتغني لها:

يا دي الليلة الهانو

رادوبي يا حلوة يا نونو

يا دي اللية الهانو

روح جدو حبيبة ستو

يا دي الليلة الهانو

يوم سبوع رادوبي، اتجمع الضيوف والجيران، مع حصة وست الدار، قعدو مارية وسطهم، وحطو رادوبي ف غربال، دقولها الهون وزعو الحلاوة الحلواني ورشو السبع حبوب، وغنو لها:

حلاقاتك برجالاتك

هنحط الحلقة ف رجليك

حلاقاتك برجالاتك

حلقة ف ودانك وايديك

حلاقاتك برجالاتك

دهب وفضة ما يغلو عليك

حلاقاتك برجالاتك

نورت وشرفت البيت

حلاقاتك برجالاتك

ياللا اكبر واسبق عالغيط

حلاقاتك برجالاتك

راقيينك رعنيت وتاييت

حلاقاتك برجالاتك

يا قلب أمك يا عين أبوك

حلاقاتك برجالاتك

ولاد عمك يهشتكوك، وولاد خالتك يدلعوك

حلاقاتك برجالاتك

بيتك عزك، أهلك سندك، كل الناس بيحبوك

حلاقاتك برجالاتك

حلاقاتك برجالاتك

حلاقاتك برجالاتك

رادوبي

كحكة القمح اللي بلون الشمس، رع-دوبي بتكبر وتنور، حبيت علا ايديها ورجليها، وقفت ومشيت تاتا تاتا، جريت ف الفسحة واتنططت ف الجنينة وقدام البيت، عيطت أما وقعت، وسرخت أما هدومها اتوسخت، دحكت مع صاحبتها وزقططت مع قطتها، اتشعبطت ف الشجر واتزحلقت عالسلالم!

كل شقاوة وبراءة الأطفال عاشتها رادوبي ف بيتها وجنينتها، اتهنت بالعيشة مع أمها وأبوها واللعب مع إبن عمتها زنون ومع دادتها، واتمتعت بالصحبة مع ولاد وبنات جيرانهم اللي ساكنين ف شارعها وحارتها!

أيام وسنين مرت، و"رادوبي" كبرت، وأمها اهتمت بتعليمها، عرفتها كل اللي كانت بتتعلمه ف قصر أبوها الأمير تتي وف البرابي، القراية والكتابة والحساب والرسم والنحت والفلك والطب والحكاوي والغناوي والموسيقا، حاجة عن مصر، حاجة عن الأرض، حاجة عن السما، وبفروغ الصبر كانت بتستنا زيارة

جدتها حفصة من السنة للسنة، عشان تحكيلها ولصحباتها أحلا الحواديت يوم مهرجان الحواديت!

مهرجان الحواديت ده، عبارة عن سهرات ليالي قمرية كل سنة ف أول يوم من آخر عاشورة (21) من شهر القمر خنسو (بشنس)!

المدن والبلاد اللي فيها برابي كبيرة، كان الكهنة بينظمو سهرة كبيرة, كاهن تحوتي وكاهنة عنقت وكاهن خنوم بيستقبل الأهالي ف ساحة البربا، وكل كاهن يحكي عن النطرو، كاهن تحوت يحكي نكت وطرايف، وكاهنة عنقت تقول حكايات ومغامرات الوحوش والغابات والأحراش، وكاهن غنوم يحكي عن قصص الخلق من كل لون وكل نوع حي، وكان اللي بيقعدو ف الساحات دي عشان يسمعو حواديت الكهنة أغلبهم ستات وأطفال!

اللي ظروفهم بقا متسمحش إنهم يروحو ساحة البربا الكبير، وكانو بيتلمو ف البيوت الكبيرة ويسهرو لغاية الصبح مع حواديت الأمهات والجدات!

عشان كده كانت المناسبة دي بتفرح رادوبي أوي، وخصوصن اللمة بتاعتها اللي بتجمع اللي شغالين ف البيت واللي شغالين ف التجارة مع أبوها، مع أطفال الجيران، ويقعدو كلهم ساكتين وهوما بيسمعو حواديت الجدة حفصة!

كمان الأيام اللي مفيهاش سفر للشغل أو الزيارة للأهل، كل يوم بعد الضهر كان أبوها سنفر بييجي بعد ميخلص شغله، يلعب مع رادوبي ويحكيلها عن تجارته وشطارته ف البيع والشرا ومعاملته اللي بالطيبة للطيب وبالشدة للمفتري والطماع، بس رادوبي مكنتش تنام أما يكون أبوها موجود الا أما يحكي لها حكاية!

- اسمع يا سي سنفر يا أبا، فيه حاجة مش فهماها ف الحكايات اللي بسمعها، عن مباني الأهرامات الضخمة وطرق بنايتها الصعبة!
- أنا عارفة ان بنا الهرم زاي بنا المسلة، الهدف منهم واحد رفع الباب بان رمز الخلق والوجود الأولاني، وأما بنكرر الرمز بنكرر كمان فرص الوجود لنا واللي بعدنا!
- بس بنا الأهرامات نفسها هوه المشكلة اللي مش فاهماها، يعني كلنا عارفين ان المهندسين اللي ف البرابي بيرسموها ويخططوها، وكمان بيشرفو عالعمال البنايين والنحاتين، إنما اللي مش قادرة أفهمه ازاي بيسيطرو عالعمل من كل الجهات وهوما مبيقدروش يشوفو غير جهة واحدة!
- بيشوفوها ويراقبوها من فوق!
- يعني إيه من فوق؟ بيطيرو يعني؟
- آه بيطيرو يا ستي، البرديات وحيطان البرابي والأهرامات مليانة حكاوي عن الطيران وطلوع السما!

- زاي ايه؟
- أول واحد انكتب إنه طار وطلع السما، الشمس رع بنفسه، أما ركب البقرة وطلع السما وهوه طاير بيها!

رادوبي رفعت صباعها وقالت لأبوها:

- عارفاها عارفاها، الحكاية دي خدناها ف البربا، اسمها حدوتة بقرة السما!

سنفر دحك وكمل كلامه:

- كمان الوزير امحتب كان العمال بيشوفوه طاير بنفسه عشان يعاين هرم صقارة المدرج، وكان بيتابع العمال من فوق!

رادوبي انبهرت، فتحت بوقها وبرقت عينيها:

- معقولة امحتب كان بيطير؟
- أما أكتر حد طلع السما ف زمن قريب منا، كان الملك ونيس، اللي كتب كل ده علا حيطان أوضة الدفنة جوه هرمه اللي انتي شوفتيه معانا ف صقارة، مكتوب إن مرة النجارين عملو للحقا ونيس سلم طلع عليه السما، ومرة تانية ركب البساط اللي منسوج من خيطان الكتان، طار بيه وشاف مصر كلها من فوق، ومرة تالتة ركب حيوان بجسم

أسد ومنقار صقر وديل تمساح، اسمه الـ "سفر"، الحقا ونيس طار وطلع بيه السما سبع مرات!

زاي كل مرة وقت حكاية الحواديت، قبل ما سنفر يكمل ويقول توتة توتة، كانت رادوبي نامت وراحت ف سابع نومة!

وأما رادوبي كملت خمس سنين، عملو لها عيد ميلاد!

الحلاونية ست الدار جابت لرادوبي صينية بسبوسة كبيرة، محطوط فيها خمس شمعات كبار، وندهت ولادها وبناتها، وجمعت لها كمان الولاد والبنات من جيرانهم واصحابهم، عملو لها هيصة عيد الميلاد وغنو لها.

رودي يا رده، يا قشر الفضة

شمسي وقمري، رودي يا رده

قمح بلدنا، طرحه عجايب، دقيق ورده

اختي قالت لي، هادي حبيبك، اديله ورده

ستي قالت لي، قومي اتحمي، بماية باردة

رودي يا رده، يا قشر الفضة

شمسي وقمري، رودي يا رده

ترابيع غيطنا، طارحة سنابل، مادة وفاردة

أمي قالت لي، إكسبي طيرك، إعملي قردة

خالتي قالت لي، رودي رادوبي، بت يا رده

رودي يا رده، يا قشر الفضة

شمسي وقمري، رودي يا رده

وزير واست



بعد حفلة عيد ميلاد رادوبي ما خلصت، سنفر جمع اولاد الجيران البنات والولاد ووزع عليهم هدايا، وست الدار فرقت عليهم ملبس ونداغة وبسبوسة!

رادوبي قالت لأبوها:

- السنة دي عاوزاك تحكي لنا حكاية وزير وأزة أو است زاي ما حضرتك بتقولها، بس الحكاية كاملة عشان أما بسمعها من الدادة يوم مهرجان حديت (الحواديت)، أو من الكهنة والكتاب اللي بدرس معاهم بيقولو حتت صغيرة منها بس، وبالمرة كمان تقول لنا ليه إحنا بنقول عليها (أزة) وحضرتك وستي حصة وخالتي وأهلنا اللي ف قوص بيقولو إن اسمها الصح (است):

البنات والولاد والكبار اللي حاضرين العيد ميلاد وافقو رادوبي وبقو كلهم عاوزين يسمعو حكاية وزير وأزة، أو وزير واست!

- قبل كل حاجة موضوع الإسم ده حاجة بسيطة أوي، است هيه أزة، بس حسب نطقنا ف الجنوب بنقول عليها ستنا (است)، وهنا ف حلوان ومناف وكل بحري بينطقوها (أزة)، يعني الإسم واحد بس حسب اللهجة، وكويس انكو اخترتو الحدوتة دي عشان أحكيهالكو، لأنها أهم حدوتة من حواديت المصريين، لها علاقة بحضارتنا وبضميرنا، وحتفضل كده ملايين السنين!

كان يا ما كان، من قديم الزمان، النطر وزير كان أصله ملك عظيم، خد الملك ومملكة مصر عن أبوه الملك "جب" ملك الأرض، وورث شعار الحكم عصاية الـ "حقا" ودقن الـ "دول", عن جده "أتوم" اللي هوه أول ملك ف الكون!

وزير مكنش ملك وبس، كان عالم وشاعر وفنان وحكواتي، علم الناس الزراعة والطب والفلك، ومكنش بيقعد ف العرش زاي الملوك دلوقتي، كان سايب كرسي العرش لشريكته ف الملك "است", وكان هوه بيتحرك وبيتنقل بين شعبه عشان يعرف أحوالهم ف كل مكان، وكان أما يوصل لأي حتة ف مملكته يختار شجرة جميزة كبيرة يقعد تحتها، ويطلع الناي بتاعه من جراب مخصوص اسمه الكنانة، يقسم عليه بصوابعه ويعزف أجمل الألحان، وأما يتجمع عليه الناس يسمعو ويستمتعو بالعزف الجميل، يبدأ يحكي

لهم حكايات عن العدل والرحمة، عن الحب والود، عن العطا والمشاركة، عن العفو والمسامحة، يعرفهم مواعيد وطرق الزراعة، ويعلمهم أصول تربية ورعاية الحيوان، وكمان وسط الحكايات يعرفهم أي حاجة جديدة ف علوم الطب والفلك!

وزير كان شاب أسمر، ملامحه جميلة، وطباعه أصيله، متجوز حبيبته است, وعندهم ولد وحداني إسمه حور، باختصار وزير كان ملك محبوب من أسرته وشعبه وربه!

وزير كان له أخ شقيق إسمه سوت، بس ما يشبهش وزير ف حاجة، سوت كان طايش وعنيف وشراني، متجوز نبية-حوة، وملوش خلفة، حقد علا أخوه، وبقا يقول كلام كفر وسط الناس، معترض علا قسمة ربنا:

- ازاي يكون وزير هوه الملك وأنا المحارب اللي بيهزم العدو؟
- وازاي معنديش خلفة، وأنا ف عنفواني وصحتي مفيش زيي، ويبقا الضعيف النحيف وزير هوه اللي عنده الخلفة؟

سوت نفسه اتملت بالحقد ، ودبر مع صحابه انه هيعمل حفلة ف قصره، ويكون ف الحفلة مسابقة بين اللي هيحضروها، واللي يفوز ف المسابقة يهديه تابوت!

بعد ما عزفت فرقة العميان عالهاربات والكنرات والنايات، وبعد ما غنت المغنيات مواويل ومقامات، وبعد ما رقصت الرقاصات بالصاجات، سوت ضرب الجرز، يعني كله سكات:

- سمع هووووس، دلوقتي فيه مسابقة وليها مكافأة، ده القوس اللي ورثته عن جدي أتوم، واللي هيقدر يشد وتر القوس بطول دراعه، هيكسب تابوت منحوت من حجر الصوان الأصواني، ياللا مين بقا البطل النختي اللي هيقدر يشد وتر القوس الأتومي؟

كل الشبان اللي حضرو الحفلة جربو، اللي يشد الوتر قيراط واللي يشده يادوب قيراطين تلاتة، كلهم خدو فرصتهم ف المسابقة، مرة واتنين وتلاتة، محدش قدر يشد الوتر بطول الدراع!

صحيح وزير كان نحيف ورقيق بس عفي، اتقدم وقال:

- ده قوس جدي، وأنا اللي أقدر أشد وتره، وريني كده!

وزير من أول مرة شد الوتر لأبعد مسافة ف آخر دراعه، وعشان يظهر عافيته، رفع القوس ووجهه ناحية السما، طلع السهم لفوق واختفا وسط السحاب!

الحفلة هاصت، وكل اللي حضرو أتعجبو من فتوة وزير وعافيته وقدرته رغم نحافته، وقالو:

- وزير يستاهل المكافأة، وأهو القوس كده مش حيروح لحد غريب, قوس أتوم راح لحفيد أتوم، وكمان يبقا هوه اللي يستحق التابوت الصواني المخصوص!

اصحاب السو، خدو وزير من ايديه وراحو بيه ناحية التابوت، وحلفو عليه لازم يجربه، وبمجرد مانزل وزير ف قلب التابوت، شدو عليه الغطا وقفلو باب التابوت!

است ونبت حوة سرخو وصوتو وزعقو:

- حرام عليكو كده، دا زينة الشباب!
- مينفعش تتآمرو كده علا أعدل وأحن الملوك!
- ليه الخيانة يا ناس؟ فين الشهامة يا عالم؟ فين القرابة يا مصريين؟ فين الحبايب والصحاب؟

سوت وصحبته رفعو التابوت ورموه ف النيل، ووسط الناس وقف سوت وقال:

- أنا القائد بتاعكو، وطول عمري بدافع عنكو، يعني أنا اللي استحق أبقا الملك وأستاهل المملكة من الأول، واللي

هيخالفني مصيره هيكون كده، واللي هيعارضني معنديش له غير سوطي وحربتي وسيفي!

الناس خافت، والحفلة اتفضت، واست خدت كلبها "أنبو" وركبت مركبة وراحت تفتش وتدور وسط البرك والبراري وأحراش النيل عن تابوت حبيبها وزير!

مرت الأيام وسوت بقا هوه حاكم المملكة، وكل ما يشوف زرعة زرعها وزير يقلعها بغل، وكل ما يعرف ان فيه حد لسه بيحب وزير يعاديه ويشيل منه، وكل ما أي حد يجيب ف سيرة وزير يئذيه، وكل ما يسمع عن قرار أو نظام طلعو وزير، يتريأ عليه ويلغيه، المملكة باظت والأحوال اتلخبطت!

بقت السرقة من البيوت وف الشوارع عيني عينك، والحرايق مالية البلد، والناس مخنوقة من ظلم سوت وعصابته!

وف يوم سمع سوت إن الناس متجمعة عند تابوت وزير اللي قدرت است وحبايبها يطلعوه م النيل، وقالو إن است هتعمل سحر رباني يرجع الغريق للحياة من تاني، وبقت الناس تردد الكلام ده ف الشوارع والغيطان والأسواق:

- ستنا است حتعمل سحر رباني، يرجع الغريق للحياة من تاني!
- ستنا آزة هتعمل سحر رباني، يرجع الغريق للحياة من تاني!

- ستنا است حتعمل سحر رباني، يرجع الغريق للحياة من تاني!
- ستنا آزة هتعمل سحر رباني، يرجع الغريق للحياة من تاني!

سوت جمع عصابته وشال سوطه وحربته وسيفه، وراح ناحية التابوت، ضرب است بالسوط، وفتح التابوت بالحربة، وطلع جتة الغريق وزير وقطعها بسيفه أربعتاشر حتة، وأمر عصابته يوزعو كل حتة ف ناحية من نواحي أرض مصر الأربعتاشر!

است هربت من الظالم، خدت إبنها حور للبراري، ربته ودربته، وعرفته حكايته وحكاية أبوه وقصته، حمتها ملكة البراري "سركت" وعقاربها المحاربة السبعة، اللي منعت عيون سوت توصل لهم، ودربو حور عالحرب والفتونة، وكمان ساعدتها البقرة حتحور وحتحوراتها السبعة اللي اتكفلو بتربية وتعليم حور، بإختصار اللي زرعه وزير ف حكمه وعدله وحنيته، حصدته است وابنها حور من دعم وحب الناس ف كل مكان، وبقا عندهم استعداد يحاربو معاه عشان يرجع حقه ف مملكة أبوه اللي اتاخدت بالغدر والخيانة من عمه سوت وصحبته!

ف يوم من الأيام حور قال لأمه:

- خلاص ياأمه أنا جاهز دلوقتي ولازم أحارب عدوي، عشان أرجع حقوقي!

است شكرت ربنا إن جه اليوم اللي هتترد فيه المظالم، فرحت بابنها وبشعبها من جيرانها وإصحابها وحبايبها اللي مستعدين يحاربو مع حور، لغاية ما يتحقق العدل وترجع الحقوق!

است مسكت دراع ابنها وقالت له:

- يا حبيبي يا حتة من كبدي، أخد الحقوق له أصول وفنون، دلوقتي اللي عارفين حكايتنا ومتعاطفين معانا هوما اللي معاك دول، انما بقية الشعب مش عارفين حاجة، وحكايتنا بقت قديمة، ولو حاربنا دلوقتي هيقولو علينا عصابات وخطافة، لأنهم مش دريانين باللي حصل زمان، يبقا أخد الحقوق لازم يكون له أصول وفنون!
- طيب نعمل ايه؟
- مش انتو اللي هتعملو، أنا هاخدك ونروح محكمة النطرو عشان نقدم لهم دليل حقوقنا، ونشهد الناس اللي فاكرة المؤامرة اللي اتعملت علا أبوك!
- كمان الوزير تحوتي لسه عايش وعارف كل اللي حصل، نفوت عليه وناخده معانا يشهد باللي شافه واللي يعرفه!

حور قال لأمه:

- كده كويس أوي، ورأيك ياأمي لازم يمشي عليا وعلا كل اللي معايا، بس لو حصل واتعرض لي سوت أو حد من عصابته أعمل ايه؟
- ساعتها يا بني لازم تدافع عن نفسك، محدش يقدر يغلطك!

وبالفعل حصل اللي حور كان عامل حسابه، بمجرد لما است راحت المحكمة وسجلت شكوتها عند الكاتب الحقاني، وحددت جلسة عشان يسمعو كلام حور وشهوده، سوت اتجنن وأمر عصابته يقتلو حور!

أول شوية من عصابة سوت اتعرضو لحور حاربهم وقضا عليهم، عشان كده نزل سوت بنفسه وحارب حور، لغاية أما رئيس المحكمة عرف بالمشاكل اللي حصلت، قام أمر الملك سوت يلتزم بقانون الماعت ويستنا حكم المحكمة، وفرق بين الخصمين، وحكم إن اللي هيعتدي عالتاني قبل النطق بالحكم هيخسر قضيته!

سوت اتغاظ أوي، بس اتكمد واتحسر والتزم، واستنا أما طلع حكم المحكمة، ونهارها كل البلد فرحت:

- خلاص الظلم زال، والحق رجع لاصحابه!

ف النهاية حكمت المحكمة لصالح حور ابن است, رجع لبيته ولعرش أبوه وأمه، واستلم ملك مصر وحكم كل المملكة!

من يومها وكل اللي يحكم مصر, لازم يلتزم بتعليمات حور وأمه است, واللي يخالف يتقدم لمحكمة الماعت!

الولاد والبنات اللي كانو بيسمعو الحدوتة, استأذنو من صاحبتهم عشان يرجعو لبيوتهم, أما رادوبي فقربت من أبوها التاجر القوصي حضنته وباسته, وقالتله:

- يارب يخليك لنا يا أحسن أب ف الدنيا, كنت عايزة أروح أزور عمتي ستيتة ف بلدها بهنوسا, عشان وحشتني, هيه واولاد عمتي سمر وسمير, وكمان عشان أقدملها هديتها ف عيد العمات والخالات!
- صحيح دا معاد عيد العمات قرب أوي من معاده خامس يوم من أيام النسي, يعني آخر يوم ف السنة, شاطرة يا رادوبي إنك فاكرة مواعيد الأعياد والمناسبات وحافضة ود قرايبك, وأنا هجهزلك هدية كويسة تديها لعمتك!

حـج



أما رادوبي كبرت وبقا عندها حوالي اتناشر سنة، خلاص بقت عروسة، وتقدر تعتمد علا نفسها، أمها مارية قالت لها:

- خلاص كبرتي يا حبيبتي، وتقدري تشيلي مسئولية البيت، عشان أنا وأبوكي هنسافر نحج عند مقام راس الحبيب وزير ف أبيدوس، شهر وزيادة يا رادوبي، سفر وحج وزيارة، معاكي زنون بيتابع التجارة، ومعاكي ستك حصة جت م البلد مخصوص عشان تقعد معاكي تونسك لغاية ما نرجع، وكل واحدة وواحد معانا ف البيت عارفين شغلهم، انتي بس تتابعيهم، وعندك جارتنا وصحبتي خالتك ست الدار، وجوزها حمص وإولادهم، تقدري تعتمدي عليهم لو حصلت أي حاجة وإحنا مسافرين للحج!

سنفر ومراته حبيبته مارية، استعدو لطلوع رحلة الحج!

طريق أبيدوس، معروف لـ سنفر، وياما حضر موسم الحج لمقام راس وزير المدفون فـ أبيدوس، بس كان حضوره لممارسة تجارته، بيقوم بعرض البضاعة عالحجاج اللي بيشترو لوازمهم طول الأربعتاشر يوم بتوع مدة الحج، وكمان بيشترو تذكارات عشان ياخدوها معاهم وهوما راجعين لبلادهم، هدايا لأهاليهم وحبايبهم، وبركة من ريحة الأراضي المتقدسة، يعني كان بيرجع من موسم الحج مجبور وربحان، كمان الحج كل سنة كان فرصة للتاجر سنفر عشان يتعرف عالناس والتجار من كل بلاد مصر وأجوارها، وكتير كان بيتفق عالشرا والبيع بعد الحج فـ بلادهم، يعني الحج بالنسبة لسنفر كان زي سوق تجاري كبير، ومضيفة للعيلة المصرية الكبيرة!

المرة دي بقا زيارة أبيدوس كانت مختلفة عن كل مرة، سنفر مخدش معاه أي بضاعة يبيعها، كان هدفه يقوم بالطقوس ويعيش جو الحج بس، زاي أي حاج، وكمان المرة دي كانت معاه مراته، اللي كان نفسها تحج وتزرع شجرة جنب مقام راس النطر النذير وزير، رحمة ونور علا روح أمها!

سنفر كان مجهز قارب جديد، فيه كابينة كبيرة تكفيه هوه ومارية، وملا القارب بلوازم الطريق، عيش بتاو خفيف وناشف، بريك بالجبنة وبالعجوة وبالتين وبالعسل، بلاصي عسل وبلاصي مش بالجبنة القديمة، سبت فيه لحمة متجففة، سبت تين وسبت

بلح وسبت رومان، الأكل كله نواشف عشان تناسب السفر, مع صندوقين هدوم، واحد ليه وواحد لمراته!

ف ركنة من اركان القارب شوية شتل من سجر الشين والجميز وفروع الصفصاف، عشان اللي هيفضل منها ينفع للزراعة يبقا يزرعوه ف أبيدوس، وبكده يحققو هدفهم من رحلة الحج: زراعة شجرة جنب راس وزير!

فوق كابينة المركبة راية صغيرة مرفوعة، من قماش الكتان الأبيض، لون مومية وزير البيضا، وبنفس شكل علامة الأرباب المتقدسة (نطرو)!

بمجرد ما اتحركت المركبة وخرجت من فرعة الترعة اللي قدام بيت سنفر، ودخلو ف بحر حابي الكبير، كان فيه قوارب ومراكب تانية رافعين نفس الراية البيضا، راية سلام وزير ف عالمه، ولون مومية وزير البيضا، كلهم قربو من بعض بدافع الصحبة ف أهم وأقدس رحلات عالمهم، رحلة الحج لـ أبيدوس!

الحجاج اتكلمو واتحاورو مع بعض ف الطريق، واتبادلو خبراتهم وحكاياتهم عن السفر والحج والبلاد!

- طقوس الحج بتبدأ أول يوم بعيد الشجرة، ده اليوم اللي بيزرعو فيه الشجر والفروع اللي جايبينها معاهم من بلادهم!

شجرة وزير، شجرة كبيرة خضارها دايم، بيزرعها الكهنة صباحية أول يوم ف الحج، جنب مقام راس وزير، تحتها بيقعد الكتبة عشان يكتبو طلبات الناس علا برديات وشقافات صغيرة، وبيسيبوها تحت الشجرة!

- مع طلعة شمس تاني يوم، بيتلف الحجاج حوالين الشجرة، ويشوفو الكهنة وهوما بيوزعو عالناس المحتاجين اللي لهم طلبات من وزير، كل واحد بياخد حاجته حسب ما يقدر الكهنة، وكمان الحجاج بيشاركو بنفسهم ف تزيين الشجرة الكبيرة وف تقديم الحسنات لأصحاب الحاجات!
- تالت يوم، للري والتنضيف والتوضيب ورعاية الشجر اللي انزرع دايرة كبيرة حوالين مقام راس وزير، كل واحد زرع زرعة رحمة ونور بإسم الميت اللي يخصه، اللي زارع شجرة ابنه، واللي زارعه شجرة جوزها، واللي زارعين لأبهاتهم وأمهاتهم، وكمان يلقطو نفسهم شوية من تعب الرحلة وزرع الشجر، وكانو وهوما بيزرعو الشجر ده بيرددو حكمة، لخصوها ف جملة:
  - أدينا بنزرع النهاردة، عشان نلاقي اللي يزرع لنا بكرة!
  - أدينا بنزرع النهاردة، عشان نلاقي اللي يزرع لنا بكرة!
- رابع يوم (ندريت) للندور، كل اللي عليه ندر يوفيه!

- خامس وساتت وسابع يوم، تلاتيام متخصصين لعرض المحاكمة، الحجاج بيقومو بعرض مشاهد المسرحية الأوزيرية، اللي بينظمها الكهنة:

اليوم (الخامس) لتشكيل المحكمة، تنظيم الكتبة والشهود والقضاة الإتنين وأربعين!

اليوم (الساتت) الكهنة بيعلنو بداية مشهد محكمة وزير، عشان يبقا عرض عمومي بيشارك فيه ويشوفه كل الحجاج، اللي بيتقسمو فريقين، ناحية بتدافع عن النتر وزير وابنه حور والناحية التانية بتدافع عن خصمهم سوت!

اليوم (السابع) مشهد التحطيب (عبط)، عبارة عن المعارك اللي قامت بين الخصمين، حور وسوت، ساعتين قبل متتعامد الشمس ويختفي الضل، بعدها كمان ساعتين تحطيب بس مع تبديل الأدوار، يعني اللي كان بيحطب بإسم وزير الصبح، بقا هوه نفسه اللي بيحطب بإسم سوت الضهر:

- كلنا وزير، كلنا سوت!

- كلنا وزير، كلنا سوت!

- تامن يوم مشهد حرت وبدر الأرض، إسمه يوم السعي، عبارة عن عرض كبير بيشارك فيه اللي يقدر ويشوفه بس الحجاج اللي ميقدروش يشتركو!

المشهد بيتقدم ف أربع صور:

- أول صورة: الصبح بدري، كاهن فلاح سايق محرات بتجره بقرتين سود، بيبدر بذرة قمح ف ناحية وبذرة شعير ف ناحية تانية وبذرة كتان ف ناحية تالتة، ووراه ماشي حمار بيدفس البذرة ف الأرض، الفلاح اللي بيبدر البذرة بنظام بيمثل وزير، والحمار اللي بيغرزها بيمثل سوت، يعني كل واحد له وظيفة حسب طبيعته وامكانياته!
- تاني صورة، قبل الضهر، الحجاج بنفسهم بيقومو يقلدو مشهد الحرت والبذر بس بشكل بسيط، يعني بيحفرو بإيديهم ويجيبو حتة من الطين، ويشكلوها (مسختيو) شبه مومية جسد وزير، ويغرزو أو يدفنو ف الطين حبات القمح والشعير والكتان، وبعدين يبللوها بالماية ويسيبوها تنبت!
- تالت صورة، بعد الضهر، عرض تاني كبير بيتفرج عليه ويشارك فيه بارضو اللي يقدر من الحجاج، واحدة من الكهان لابسة هدوم الفلاحين، بتمثل دور است (أزة)، وهيه بتنبش وتفتش ف ناحية من الأرض، وبعدها تجري

تنبش وتفتش ف ناحية تانية وتالتة ورابعة وخامسة وساتة وسابعة، بتنبش وتفتش عن جتة حبيبها وزير، بتدور عليه وبتحاول تجمعه من السبع نواحي، يعني الشمال واليمين والبحري والقبلي وفوق الجبل وف الجب اللي تحت الأرض وكمان ف علالي السما، والحجاج اللي بيشتركو ف عرض الصورة دي بيساعدوها ويدلوها، وبالأخص الحجاج اللي جايين من بلاد فيها مقامات لوزير، عشان كل مقام فيه حتة من جسده!

- رابع صورة: قبل غروب شمس نهاية اليوم التامن، عروض العهد والأمانة، تقليد لمشهد مهم ف ختام يوم السعي، بيشارك ويقوم بيه الحجاج، من كل بلد مدفون فيها حتة من الجسد الشريف، جسد وزير، واحدة من الكهنة لابسة أبيض بتمثل است وهيه بتستقبل وبترحب بوفود الحجاج، من أهل كل بلد:
- احنا لقينا عندنا ف بلدنا الإيد اليمين من جتة وزير!
- انتو أهل الأمانة المخلصين، وصيتكو إيد وزير اليمين، دي وديعة عنديكو، صونو الأمانة وحافظو عليها!

ويفضل المشهد والحوار يتكرر مع أهل كل بلد مدفون فيها حتة من جسد وزير، وكأنها حتة من جسد الوطن الكبير اللي لازم كلهم يحرسوه ويحافظو عليه!

- تاسع يوم، بيبقا زي مكافأة هدية من الكهنة الستات، اللي بيقدمو عشا جماعي، اسمه عشا المزواد، أو الزوادة، وفيه بتظهر تفانين الطبيخ والأكل المصري، اللي بينقلها الحجاج وينشروها ف بلادهم، سنة بعد سنة!
- عاشر يوم (حبيت)، اليوم الودي، الحجاج بيردو عالمكافأة الكبيرة اللي قدمها الكهنة، من فنون المطبخ المصري، بتاعت العشا الجماعي (المزواد)، ف بيقدمولهم هدايا حبية، بنفوس كلها حب، بيقدمو قماش وبخور وحبوب للكهنة إعتراف بدورهم ومجهودهم ف تنظيم الحج!
- اليوم الحداشر، يوم الطواف حوالين مقام وزير، تحقيق لوعد حور بإنه يفضل حارس لمقام أبوه، بيحققه الحجاج كل سنة بالنيابة عن حور الإبن الوفي!
- اليوم الإتناشر، يوم الزكر، بمناسبة مهرجان انتصارات الصقر حور (سوكر)، اللي مصر كلها بتحتفل بيه ف نفس اليوم اللي بيحتفل فيه الحجاج، بيحتفلو لأنه فاز بحكم المحكمة، وكمان أنصاره فازو ف كل معارك التحطيب، تعبير عن ضرورة

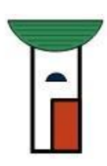
انتصار الخير، وإن ف الآخر الحق بيظهر والعدل بيتطبق عالكل:

- مسير الحق يرجع، مسير الحي يتلاقا!
- مسير الحق يرجع، مسير الحي يتلاقا!

- اليوم التلتاشر، يوم للنضافة، إسمه يوم التطييب (سطي-حب)، تطهير بماية النهر العظيم، وتطييب وتعطير بالزيوت والعطور، والتزيين بالزهور!
- آخر يوم من أيام الحج، اليوم الأربعتاشر نهاية وختام الطقوس بواحد من أهم الأعياد الرسمية والشعبية، عشان كده بيحضره الملك بنفسه أو مندوبه، طقوس رفع عامود الجد وزير، رمز قيامة وزير من موته، ونهضته من رقدته، عبارة عن عامود خشب، أو شجرة وزير، المحمية بأربع ربات، من الأربع جهات اللي ف الأرض، شمال يمين قبلي بحري، الملك بيرفع عمود (جد) بإيديه ومعاه الكهنة سانديته، وسط تهليل وفرحة الحجاج اللي بيرددو:

- وزير آنسنا، خلاص آنسنا!
- وزير آنسنا، خلاص آنسنا!

نبية-حوة



رحلة الحج انتهت بأمان وسلام، ورجعو لبيتهم ف حلوان، بس الست إبانا أو الأميرة مارية تعبت أوي, وجت زارتها ف البيت كاهنة سيشت الحكيمة, اللي كشفت عليها ودهنتها بالمرهم ووصفت لها دوا ومشاريب، ووصتها تدفا كويس عشان اللي عندها ده سببه السفر والمجهود ف عز وقت البرد، كيهك وطوبة، وأما غطوها بفرشة من الكتان التقيل والصوف، نامت وف المنام زارتها النطرة نبية-حوة، ف شكل البومة ربة الحماية، وهيه أما بتزور حد ف المنام يبقا خلاص أجله قرب!

النطرة نبية-حوة، وصت مارية ف المنام تفتكر وتراجع الأوراد الوزيرية بتاعتها وترددها بصوت مسموع، وتقرا اعترافاتها بنفسها، وتوصل كل أمانة لصاحبها أو صاحبتها، لأن أجلها المتحدد خلاص كده بقا ف نهايته!

مارية اتفزعت م النوم، وبقت تعيط علا نفسها، افتكرت أبوها اللي مقدرتش تودعه، وافتكرت أختها وبقية أهلها، وبقت خايفة علا

حبيبها سنفر اللي كان مسافر ف تجارته، وبقت قلقانة علا ضناها بنتها رادوبي من بعدها، البيت كله صحي أما سمعوها بتنادي بصوت عالي علا بنتها:

- هاتو لي رادوبي، هاتو لي رادوبي، هاتو لي رادوبي!

رادوبي جريت لأوضة أمها وهيه بتعيط:

- مالك يا أماتي، سلامتك يا حبيبتي!
- اسمعي يا رادوبي، أنا تعبانة أوي، وزارتني ف المنام البومة نبية حوة، يعني خلاص النهاية قربت، والأجل اتحدد، وهتنقل لمملكة وزير، عاوزا كي تخلي بالك من نفسك، ومن بيتنا وجنيتنا وتجارتنا، وتتابعي مع أبوكي كل صغيرة وكبيرة ف البيت وف التجارة، و......!

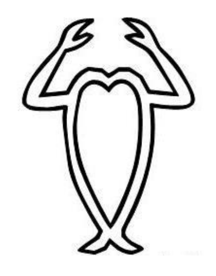
مارية بصت عالصندوق وشاورت لرادوبي عليه:

- شايفة الصندوق اللي هناك ده، فيه الحاجات والمجوهرات اللي هيه نصيبي من أمي الأميرة، وفيه الجذمة اللي متحلية بالمجوهرات اتعملت مخصوص يوم جواز أمي، ووصت بها ليا، عشان كده خالتك الأميرة نبيتو حطيتها ف صندوقي يوم جوازي من أبوكي، وأنا عايزا كي تبقي تلبسيها يوم جوازك، عشان دي مش مجرد جزمة حلوة، دي فيها سر وحجاب

حماية عملته كاهنة النطرة نيت بنفسها، انتى طبعن عارفة إن
اسمي الحقيقي هوه مارية مش إبانا، أنا بنت الأمير تيتي،
وأختي خالتك الأميرة نبيتو، وأبوكي عارف حكايتنا كلها،
تبقي تتفقي مع أبوكي عشان يعرفك علا عيلتي ف الوقت
المناسب، يعني خالتك وعماتي وأعمامي وبقية العيلة المالكة
... و ... ياريت الظروف تسمح وكنت أعرفك عليهم
بنفسي!

مارية خدت نفس طويل، وعينيها متعلقة ببنتها، وبدأ كلامها يبقا
بطيء ومتقطع، وبعدين سكتت خالص، بس نظرتها وكأنها لسه
بتتكلم، إنما الحقيقة إنها مقدرتش تكمل الكلام، ملامحها جمدت
وسلمت روحها لخالقها بأمان وسلام!

سلكة



البيت اللي اتبنا طوبة بالحب وطوبة بالإخلاص، بقا مسكون بالألم والإهمال!

بعد شهور من توديع مارية، رادوبي كانت بتنفذ وصية أمها بحماس وهمة، وبتحاول تملا فراغ غياب الأم، بقت ترتب البيت بنفسها، وتراجع المخازن، وتتابع العمال، إنما فيه حاجة مهمة غايبة، الأم أما بتغيب بيغيب الشعور بالأمان!

أما أبوها سنفر فكان زاي اللي انضرب علا راسه, من صدمة فراق حبيبته, بقا دايمن شارد ودايخ وسرحان وعينيه حيرانة وقلقانة، مش قادر يركز لا ف بيته ولا حتا ف تجارته، وبقا شغله ف خطر, وقرارته مهزوزة، بيعة كسبانة وبيعتين خسرانين، حتا إنه ف بعض الأحيان كان بيشتري وبيبيع بالخسارة!

ف يوم سنفر كان ف مينة حلوان بيستلم بضاعة جاية من صوان آبو، لقا واحدة ست بتستلم من مركبة كبيرة بضاعة متحملة ف زكايب وعفش بيت قديم، معاها بنتين واقفين بعيد عنها، ومش عارفة تتصرف مع العمال والمشرفين، قام بشهامة دخل عالعمال اللي كلهم عارفينه وخلص من ايديهم بضاعة وعفش الست!

الست قربت من سنفر، شكرته علا شهامته، وعرفته بنفسها إن إسمها سلكة، وإنها كانت متجوزة تاجر كبير اسمه رمزي، وأما مات جوزها سأبلها ديون متلتلة عليهم وكمان سابلها البنتين دول، حتا البيت اللي كانو ساكنين فيه ف صوان آبو إتباع برخص التراب عشان يسددو أي حاجة من الديون اللي عليهم، وإنها جت حلوان عشان تسأل عن قرايب لها من بعيد يمكن يضيفوها عندهم شوية لحد ماتعرف هتعمل إيه ف حياتها وحياة البنتين اللي قربو من سن الجواز!

لما القوصي سنفر عرفها بنفسه, وقال لـ سلكة عن إسمه ومهنته, برقت عينيها بطمع وقالت له:

- مش معقولة! يا ترا أنا ف حلم ولا إيه؟ التاجر القوصي ده كل الناس تعرفه، وبيتكلمو عن تجارته الكبيرة وأمانته وشهامته اللي ملهاش زاي، عشان كده اللي حضرتك عملته هوه هوه اللي بيتقال عنك ف كل مكان، الشكر لبتاح ورع

ووزير انهم بعتوك ليا وللبنتين المساكين اليوتما دول عشان تعطف علينا وتحمينا من اللي طمعانين فينا، وأرجوك ياريت حضرتك تكمل جمايلك وتشوف لنا مطرح بمعرفتك عشان نبات فيه، ونبقا متطمنين إن إصحابه من طرفك، وأنا مستعدة أدفع أي حاجة تطلبها!

- العفو يا ستي، أنا كنت أعرف التاجر رمزي واتعاملت معاه مرة أو مرتين، ولا تدفعي ولا حاجة، إكرام الغريب واجب، وكله سلف ودين، اللي بنعمله ف حياتنا بيفضل ف سيرتنا وسمعتنا لاولادنا واللي بعدنا!
- اتفضلي يا ست انتي والبنتين ضيوف عندي ف بيتي، لغاية ما ترتبو أموركو، والبضاعة والعفش بتاعكو هخلي الشيالين يخزنوهم عندي ف مخازن بيتي!
- ربنا يخليك ويبارك لك ف صحتك وعافيتك، وتفضل دايمن أهل للشهامة والكرم، يا زينة الرجالة من أهل قوص وحروان، يا كبير التجار ف كل مكان وزمان، يا سلام عالكرم اللي مفيش زيه، والأخلاق العالية!

التاجر القوصي سنفر من انشغاله بالست سلكة وبناتها، نسي خالص بضاعته وسابها وراه ف المينه، ولولا إن زنون كان راجع معاه من السفر، بس ببضاعة تانية، وأما شاف بضاعة خاله سنفر لسه مركونة عالرصيف بتاع المينة، قام خدها وخلا العتالين

والشيالين يحملوها ويرصصوها مع البضاعة اللي كانت معاه، لولا كده كانت البضاعة دي اتنهبت أو اتبهدلت وباظت!

الحلوانية ست الدار كانت بتزور رادوبي وبتطمن عليها وأما شافت الست سلكة وبناتها بقت مش مستريحة لها، وف نفس الوقت مش عاوزة تتحشر ف حاجة متخصهاش، وف كل الأحوال صحيح انها لسه متعاملتش معاها ومتعرفهاش، والمفروض اننا منحكمش عالناس من مجرد شكلها، حسب قواعد الماعت، ولازم نتعامل معاهم ونكلمهم قبل ما نحكم عليهم، انما بارضو قلبها واحساسها كانو مش مستريحينلها ورافضين وجودها، عشان كده قربت من القوصي سنفر وقالت له:

- اسمع يا سنفر، احنا عشرة عمر انتا ومراتك المرحومة الست ابانا ألف رحمة ونور عليها، وعايزه اقولك ان مينفعش تدخل علا بنتك واحدة متعرفهاش، وان كان لازم تساعدها وتضيفها يبقا مش ف بيت المرحومة، وأنا أقدر أشوف لها أوضة بالإيجار عشان تتلم فيها هيه وعيالها، بعيد عن البيت المحترم وإصحابه الكورما الطيبين!

سنفر مكنش مركز مع ست الدار ومسمعش من كلامها ولا كلمة، كان سرحان وعينيه مزغللة وتعبان، وأما لقاها مستنية منه الرد، قام قال لها:

- ربنا يسهل، ربنا يسهل!

سلكة كانت سامعة كلام ست الدار وواقفة فـ حتة متدارية فيها، وبمجرد مامشيت ست الدار، نطت ووقفت قدام القوصي سنفر:

- ازيك يا سنفرتي، هههههه، معلهش أصلي عرفت ان اسمك الحقيقي سنفر، يبقا أسمح لي بعد كل اللي عملته معانا إني أدلعك، وكمان اسمح لي أخدمك وأخدم بنتك وبيتك بكل علمي وخبرتي فـ الدنيا، عشان أخليه أحسن بيت فـ حروان، وأخلي بنتك زينة البنات، بس انتا تشاورلي وتؤمرني وأنا هبقا تحت أمرك وطوع إيديك!

سنفر كان لسة فـ حالة السرحان والتوهان، رد علا سلكة من غير أي اهتمام:

- يعني عاوزه تعملي ايه؟
- لألألأ، مش معقولة واحد فـ شبابك وجمالك ونباهتك يبقا مفهمش أنا قصدي ايه، ولو إني مقصدش الا كل خير لك ولبنتك داروبي!

- رادوبي رادوبي، اسمها رادوبي يا ست!
- طبعن طبعن ست البنات كلها وملكة البيت رادوبي، أنا من كتر حبي لها واعتزازي بيها اتلخبطت ف اسمها، وبتاح ورع ووزير، أنا قلبي إنشرح لها بقيت بحبها أكتر من بناتي الإتنين، ريا وريما!

سنفر بقا زهقان من الكلام مع سلكة، وبقا عاوز يخلص عشان يروح يشوف المخازن وعمالها اللي كل شوية ييجي حد يشتكي منهم:

- طيب، أرجوكي هاتي م الآخر، وقولي عاوزه إيه؟

سلكة طبطبت علا صدرها وقالت له:

- عاوزاك طيب، عاوزاك تفضل أحن واحد عليا وعلا بناتي، ويبقا لرادوبي أختين بدل ما هيه وحدانية كده، عاوزاك تبقا أبو بناتي، تتجوزني وأنا هبقا خدامة تحت رجليك، خدامة لك ولبيتك ولبنتك!

سلكة عملت مع سنفر كل حيل الستات الشمال عشان تغريه ويوافق يتجوزها، والحقيقة إن حالة سنفر وصحته ونفسيته وباله المشغول مكنوش محتاجين منها كل اللي هيه عملته، سنفر كان حاسس بالضعف والعجز، مقدرش يقاوم ولا حتا يفكر ف أي

حاجة تخالف رغبة سلكة، وكل اللي عمله انه خدها وراح للكاتب العقبالي واتجوزها!

بعد ما خرج سنفر وسلكة من بيت كاتب العقبال وهوما متجوزين، شافوهم شوية بنات، رجل كبير وست كبيرة طالعين من كتابة عقبال، دحكو وغنو:

يا نطر يا نطرو .. الشمال كترو

ولاد الحلال .. اتعشو وفطرو

يا نطر يا نطرو .. الشمال كترو

كتابة العقبال .. بس للنفرو

يا نطر يا نطرو .. الشمال كترو

خيبة

سلكة ما صدقت انها اتجوزت سنفر، وغيرت كل حاجة ف البيت، طردت العمال، ومنعت الحلوانية ست الدار وجوزها حمص يدخلو البيت أو يتصلو بسنفر ورادوبي، كمان بقت تبيع ف البضاعة اللي ف المخازن بالخسارة، وتاخد تمنها!

حالة القوصي سنفر، بعد فراق حبيبته ومراته مارية، بقت كلها خيبة وخسارة!

خيبة وخسارة ف التجارة، بقت بضاعته بايرة، عشان بيشتري البضاعة اللي الناس مش محتاجينها، وبيبيع بضاعته ف غير أوانها، وكمان معاملته مع التجار بقت كلها مشاكل بسبب نسيانه لوعوده واتفاقاته معاهم!

خيبة وخسارة ف جوازته من سلكة، إتحمل ديونها ومصاريفها الكتيرة هيه وبناتها!

خيبة وخسارة ف معارفه وعشرته القديمة اللي معدش بيودهم ولا بيشوفهم زاي ما كان الحال ف وجود مراته مارية!

وختمت حياته بالخيبة الكبيرة، أما كان يحاول يشيل زكيبة سمسم بنفسه من غير ما حد يسند معاه، وقع تحت الزكيبة، وانكتم نفسه فطس مات!

حزن كبير وألم خطير مر بالعيلة الطيبة, عيلة الجد عطفي وحفيدته رادوبي, إنما كان عندهم إيمان قوي بإن الفرج جاي, وكل ماتكبر المصيبة ييجي العوض!

نـخـبـة



بعد موت سنفر، زنون ورادوبي خدو تابوته وسافرو بيه لبلدهم قوص، واندفن جنب أخته ستوتة، وبعد الأربعين، رادوبي صارحت جدها، انها مش مستريحة ف العيشة مع مرات أبوها سلكة وبناتها ريا وريما، وحكت له الحالة الصعبة اللي كان فيها أبوها لما اتجوز من العقربة سلكة!

الجد عطفي، طبطب علا حفيدته، وقال لها:

- المكتوب ممنوش هروب، يا رادوبي انتي لسه ف أول المشوار ولازم تاخدي نصيبك ومكتوبك، اتطمني أنا عارف ومتأكد إن نصيبك اللي مكتوبلك كله هيبقا طيب، بس ربنا يصبرك علا ما بلاكي، ترجعي بيت أبوكي تعمريه، واوعي تسمحي لحد يزهقك أو يطفشك من بيتك، إصبري علا جار السو، واتأكدي إن المكتوب لك هيبقالك ومش عيروح لحد تاني!

- يا رادوبي ياحبيبة جدك, انتي أصيلة زي المعدن الصافي, زي أبوكي وأماتك، والأصيل حساده وعدوينه كتار، حافظي بقا وحرصي علا أصلك ومعدنك الطيب، وعشان أنحصلك الحكاية, خليني أفكرك بحدوتة من اللي كان المرحومين ولادي، أبوكي سنفر وعمتك ستوتة، بيحبوها ودايمن يطلبو مني أحكيهالهم وهوما صغيرين:

زمان ف الغابة والأحراش حصل إن الأسود والنمور والأفيال والنسور صابهم مرض محدش عارف سببه ولا حد عارف دواه إيه وفين، الوحوش كانت بتقع وتنهار من نفسها، ومات كتير منهم، واللي فضل عايش بقا ضعيف وماشي جمب الحيطة، أما الضبوعة والتعالب والخنازير ف لقوها فرصة ينفردو بزعامة الغابة، بقو هوما أقوا الحيوانات، وبقو شايفين نفسهم أهم وأذكا الكائنات، قامو عملو مجلس حرب مخصوص ليهم، ميحضروش حد غيرهم، وميتقبلش فيه أي إقتراحات ولا تطلع منه أي قرارات غير منهم فيهم، وكانت أهم حاجة بيتكلمو فيها إنهم عايزين يشوفو أسرع طريقة يخلصو بيها من بقية أعداءهم بإيه؟ وهيسيطرو عالعالم كله إززاي؟

التعلب رفع ديله لفوق، وقاللهم، بس فيه حاجة انتو ناسينها، ولاد الصقر مصابهمش المرض خالص، أبوهم مات وسابهم صغيرين، ولو كبرو وهوما بصحتهم هيتعبونا أوي ومحدش مننا هيقدر عليهم!

واحد م الخنازير قال: بس كده؟ بسيطة أوي، إحنا نعين لهم خنزيرة شاطرة من عندنا، تأكلهم وتشربهم وهوما لسه بيصوصوو ف عشهم، وبعدين وهيه بتأكلهم تتكلم معاهم وتلاعبهم وتغنيلهم عشان تغيرلهم اللي ف دماغهم، وتملا امخاخهم بأي كلام احنا اللي محددينه، كل الكلام اللي يتوههم عن أصلهم!

الضبع الكبير قال: دي فكرة هايلة، وبدل ماهوما عارفين إنهم ولاد الصقر الشديد العالي، نخليهم يفتكرو إنهم ولاد أحقر حاجة ف الغابة، خنزير مسلن!

مرة واحدة الدنيا هاصت وباظت, صوت الخنازير طلع وبقا عالي، نخررو وخنخنو وهاجو وماجو:

- خنازير إيه اللي حقيرة يا ضبع يا سافل يا ....

- خلاص خلاص .. إحنا آسفين، كبيرنا الضبع أكيد ميقصدكوش إنتو خالص يا حبايبي، هوه يقصد أصغر نوع ف فصيلة الخنازير، الفيران يعني!

يادوب التعلب خلص كلامه، وطلع الضبع من الورطة اللي حط نفسه فيها، إلا ورجع الهدوء وانبسطت الخنازير وقالت:

- آه آه، إن كان كده مفيش مشكلة! إحنا نخلي الخنزيرة وهيه بتطبطب عليهم وبتغنيلهم، تفهمهم إنهم ولاد الفار وإنهم بيتكلمو لغة الفيران، وإن يوم القيامة محدش هيدخل الجنة غير اللي أصلهم فيران وبيتكلمو زي الفيران!

الجدة حصة كانت سامعة كلام الجد عطفي مع حفيدته رادوبي:

- انتبهي للحكم اللي ف كلام جدك يا بتي، وخليكي فاكراها عشان محدش حسود ولا عدو يقدر يتوهك عن أصلك، لو صحتي تساعدني يا حبة عيني كنت جيت وبحرت معاكي، انما انتي معاكي عزوتك، أخوكي وابن خالتك زنون راجل وشهم، ومعاه مراته سمر بنت عمتك ستيتة، اللي لما أبوكي كان مشغول بجوازته السوده، محضرتيش فرحهم، دمك ولحمك، هخليهم الإتنين يبقو معاكي دايمن، ويسكنو جمبك عشان لو احتجتيهم ف أي حاجة يكونو سندك لحد ما يحصل المكتوب اللي جدك بيتكلم عليه، وخلي بالك يا

رادوبي إن عمر كلام جدك عطفي ما خييب أبدن، كل اللي بيقوله بيحصل!

رجعت رادوبي لبيتها ف حلوان، ورجع معاها زنون وسمر اللي سكنو جنبها ف بيت لازق ف سور بيت المرحوم خالهم سنفر!

وف يوم كانت رادوبي لوحدها ف بيتها، وكانت سلكة وبناتها ريا وريما بره البيت، رادوبي قامت تشوف صندوق المجوهرات اللي سايباه أمها، واللي كانت مخبياه ف فتحة تحت سريرها، قامت مطلعاه وفتحاه عشان تفتكر ذكرياتها مع أمها، وهيه بتقلب ف الحاجات اللي ف الصندوق، شافت الجذمة اللي مشغولة بخيطان الدهب ومتطعمة بالمجوهرات، وافتكرت وصية أمها لها، إنها تحافظ عليها، عشان هوه ده اللي هيعرفها بخالتها وأهلها، وكمان عشان ستنا "إزة" كانت بتزورها في المنام، وبتبشرها إن الجذمة الدهب دي هيه اللي هترجعها تاني لقصر أبوها.

رادوبي لبست الجذمة وخرجت من أوضتها رايحة لبركة المَاية، عشان تستحما، فرصة وهيه لوحدها، وبالفعل قلعت هدومها وحطت فوقهم الجذمة اللي بتلمع من خيطان الدهب وتحلية المجوهرات، ونزلت تعوم بين ورد السوسن ف مَاية البركة، عايمة زاي الفراشة، بتحلم وتتعشم تغسل همومها وأحزان فراق أمها وأبوها.

فوق ف السما بتاعت جنينة البيت، كانت النسرة نخبة طايرة، شافت حاجة بتلمع جنب الماية، لمعة نور الشمس اللي بيعكسه الدهب والمجوهرات بتوع الجذمة، النسرة نخبة افتكرتها صيدة تتاكل، نزلت ف لمح البصر، وخطفت فردة واحدة من فردتين الجذمة وطارت بيها، رادوبي إنزعجت، خافت وطلعت م البركة عريانة، بتصرخ وبتنادي، سمعتها سمر بنت عمتها، مرات زنون، نطت من فوق سور البيت ونزلت تشوف بنت خالها بتصرخ ليه:

- مالك يا رادوبي؟ فيه ايه يا بت خالي؟

رادوبي حكت لـ سمر كل حاجة، وشاورت عالنسرة نخبة اللي كانت لسه شايفاها طايرة فوق فوق ف العلالي!

سمر طمنتها، وقالت لها:

- شوفي يا رادوبي يا بنت خالي، أنا اتعلمت من أماتي ومن خالي ومن جدي عطفي إن النسرة نخبت دي نطرة متقدسة، ومبتعملش حاجة إلا ويكون لها حكمة، وتنفيذ للقضا والمكتوب، وكمان هيه عندنا ف بلاد قبلي نخبة رمز للحماية، يعني نخبة دي مبتمشيش الا ف الصح، إدعي بس بإسم نخبة وواجة، رمز حماية قبلي وبحري، وسيبي الباقي علا رب الكون الواحد اللي ملوش تاني، فداكي كل

مجوهرات وكنوز الدنيا، وعمرك ما تفزعي ولا تخافي ولا تشوفي الشر أبدن يا ختي!

أحموسي



النسرة نخبة بعد ما خطفت فردة الجذمة وطارت بيها شوية، شمتها لقيتها لا بتتاكل ولا بتتشرب، زهدت فيها وفردت مخالبها عنها، وقعت الفردة عالأرض ناحية جنينة كبيرة، وكانت الجنينة دي من جناين قصر الأمير أحموسي ابن الأمير سامو والأميرة نبيتو، نزلت الفردة بالظبط ف حجر الأمير أحموسي، وهوه قاعد مع عساكر وموظفين القصر، كان بينظمهم وبيراجع أشغالهم!

الأمير أحموسي انزعج، إتخض واستعجب من اللي عملته النسرة نخبة، لأنه شافها بترمي حاجة، وكان فاكر انها بترمي ريش ولا عضم طير افترسته، بص لقا فردة جذمة عجيبة ملهاش زاي، الأمير استغرب م اللي حصل، وكل اللي معاه من حراسه وعماله، إستعجبو من الموقف، وإتفقو كلهم ف الرأي إن ضروري يكون ورا الحكاية العجيبة دي سبب، ولازم يكون فيه حكمة أو رسالة!

الملكة نبيتو بعد ما شافت فردة الجذمة مع إبنها، حطت كفوف إيديها الإتنين على وشها وطلعت صرخة كبيرة مكتومة، لولا وجود الخدم، كانت عاوزة تطلعها أما شافت جذمة أختها الأميرة مارية، لكن مقدرتش تكتم الدموع اللي نزلت من عينيها، إنهارت وصرخت وقالت لإبنها:

- لازم تجيب لي فردة الجذمة التانية، إتصرف اعمل أي حاجة، دي جذمة خالتك، أختي الأميرة مارية، بقالي سنين مشوفتهاش وبقيت مش عارفة مكانها، اختفت من ساعة معرفت واتأكدت إن المرحوم الأمير تيتي أبونا فضل مصمم علا إنكار جوازتها، والنسرة نخبة كده بتبعت لنا رسالة عشان نعرف مكانها ونرجعها لقصر أبوها وملكها، إبعت الحرس يلفو ويدورو، إعمل مكافأة لـ اللي يجيبها، إبعت الحرس بتوعنا وبتوع أبوك الملك، النسر خطف واحدة وأنا عاوزة التانية اللي شبهها بالظبط، لأن هيه دي اللي هتعرفنا خالتك فين؟

الأمير "أحموسي" شاور صحابه وعساكره، وإستأذن أبوه الملك عشان تطلع معاه كتيبة م الجيش تساعده ف مهمته، لتحقيق رغبة أمه الملكة نبيتو.

إتوزعت عساكر الكتيبة فـ المنطقة، يسألو ويدورو علا أي حاجة توصلهم لصاحبة فردة الجذمة اللي معاهم، وقالو إن اللي هيساعدهم له جايزة كبيرة.

اتفرقت العساكر فـ كل البلاد اللي جنب مناف، من صقارة وبدرشين لحد حلوان، يسألو ويدورو علا فردة شبه الفردة اللي رمتها النسرة نخبة!

الحلوانية ست الدار، كانت فارشة بصينية البسبوسة بتاعتها علا سور ترعة حابي، وسمعت الحكاية، عرفت إن المقصود هيه رادوبي وأمها المرحومة إبانا، اللي كانت مستأمناها علا سرها، انما خلاص الأميرة مارية بقت فـ ذمة وزير، ماتت وأبوها الأمير اللي كان سبب هروبها أهو كمان مات، يبقا خلاص الأميرة رادوبي لازم ترجع لأهل أمها وتعرفهم ويعرفوها، وكمان عشان تخلص من الست العقربة خرابة البيوت اللي إسمها سلكة، ست الدار ندهت للعساكر وقالت لهم:

- ودوني قصر الأمير، أنا عارفة الحكاية كلها، وعارفة فردة الجذمة الدهبي بتاعت مين، وهيه دلوقتي فين.

عيد راس السنة

صباحية أول يوم ف شهر توت، (ابة-رنبت)، قبة السنة!

الأمير أحموسي, زي كل سنة, كان عامل حفلة كبيرة ف قصره بمناسبة عيد راس السنة، إتجمعو المعازيم واتملا القصر بالضيوف والكهنة والموسيقيين والمطربين!

الأمير أحموسي كان باله مشغول بالحكاية اللي الملكة مكلفاه بيها، من إنه لازم يلاقي صاحبة فردة الجذمة، عشان دي اللي هتعرفه طريق خالته الأميرة مارية فين!

واحد من اصحاب الأمير جه وقف جنبه وسأله عن اللي شاغل باله ف ليلة العيد، الأمير حكا له لأنه كان عارف حكاية الجذمة، وساعتها صاحب الأمير قال له:

- طب سموك ما نسأل البنات والستات اللي هيحضرو الحفلة يمكن تكون واحدة منهم تعرف حاجة!

الأمير ارتاح لكلام صاحبه ووافقه علا اقتراحه، وقال:

- خلاص بعد كلمة الملك، وطقوس العيد ما تنتهي نبقا نسأل الضيوف الموجودين هنا عن فردة الجذمة الدهب، اللي مفيش زايها ف المملكة، يعني مش ممكن تتلخبط مع أي فردة تانية، وبعدين احنا مش عاوزين فردة الجذمة بالتحديد، دي مجرد وسيلة عشان نعرف أي حاجة توصلنا لخالتي الأميرة مارية!

شوية وبدأت طقوس العيد بصوت جاي من ناحية البربا، بصو عليه لقو الكاهن أبو قفا طويل، اللي بينادي عالمناسبات، واقف وماسك وزة بيطيرها وبيقول:

- يا وزة قبلي، قولي لـ اللي حتقابليه، ييجي يشرفنا، عندنا النهاردة عيد راس السنة!

وبعدين الكاهن طير وزة تانية وتالتة ورابعة ف باقي الإتجاهات:

- يا وزة بحري، قولي لـ اللي حتقابليه، ييجي يشرفنا، عندنا النهاردة عيد راس السنة!
- يا وزة يمين، قولي لـ اللي حتقابليه، ييجي يشرفنا، عندنا النهاردة عيد راس السنة!
- يا وزة شمال، قولي لـ اللي حتقابليه، ييجي يشرفنا، عندنا النهاردة عيد راس السنة!

سلكة وبناتها ريا وريما كانو حاضرين ف الحفلة، وكانت سلكة بتتعرف عالضيوف وتتحشر ف كلامهم عشان تلاقي عرسان لبناتها، ومجبتش معاها رادوبي وحتا مجبتلهاش سيرة عن الحفلة وسابتها ف البيت، إنما كانت مشغولة زاي بقية الضيوف بحكاية الجذمة المشغولة بخيطان الدهب والمجوهرات اللي الأمير بيدور علا صاحبتها، ومحدش عارف أي حاجة عن الحكاية دي!

شوية ودخل زنون وسمر وست الدار ومعاهم رادوبي، زنون أما عرف من الحلوانية ست الدار انهم بيدورو علا الفردة التانية من جذمة الأميرة مارية، قال لهم إنه عارف القصر كويس وعارف كمان الأميرة نبيتو خالة رادوبي، من أيام ما سكن مع خاله ف جنينة القصر أما اتعرفو هناك عالأميرة مارية لأول مرة، وإن هوه اللي حيقدر يعرفهم ببعض!

الملكة نبيتو كانت واقفة ف الحفلة جنب ابنها الأمير أحموسي اللي شاور للموسيقيين يوقفو العزف وقال:

- اسمحولي يا ضيوف ليلة راس السنة أشغلكم بحكاية فردة الجذمة الدهب، اللي بندور علا صاحبتها عشان ......!

الحلوانية ست الدار قاطعت الأمير وقالت:

- بعد اذن سموكو الحكاية دي كلها أنا عارفاها وعارفة سرها، عشان الأميرة صاحبة الجذمة كانت متجوزة سنفر القوصي وعايشة معانا ف حلوان لغاية وفاتها، وأديني جبتلكو معايا بنتكو، رادوبي بنت الأميرة مارية صاحبة الجذمة اللي بتدورو علا فردتها، ومعاها الفردة التانية!

الملكة نبيتو دموعها ساحت لما سمعت خبر وفاة أختها الأميرة مارية، وطلبت يجيبولها بنتها رادوبي، ولما شافتها لقتها نسخة، الخالق الناطق، من أختها مارية، خدتها ف حضنها، وواستها ف وفاة أمها، وطلبت من رادوبي تقعد معاها ف القصر.

رادوبي وافقت طلب خالتها بعد ما استأذنت من ولاد عماتها زنون وسمر، وكمان استأذنت من خالتها ست الدار، اللي أول ما شافت العقربة سلكة جاية تتخنجل ناحيتهم، طبقت ف زمارة رقبتها وزعقت وقالت:

- يا جلالة الملكة، الست العقربة دي هيه اللي خربت بيت الأميرة مارية وكانت السبب ف خراب تجارة القوصي سنفر لحد ما تعب ومات، وياما ظلمت بنتكو الأميرة رادوبي، وقشطت وباعت تعب السنين، وكمان طردتني من بيت صاحبتي وعشرة عمري!

الملكة نبيتو شاورت للعساكر ياخدو سلكة لحد ما تتأكد من التهم اللي قالتها ست الدار، وتتعرض عالمحكمة!

الأميرة رادوبي خالتها خصصت لها جناح ف القصر، نفس الجناح اللي كان بتاع الأميرة مارية، ولما عرضو عليها موضوع العقربة سلكة، مرضتش تتهمها بحاجة، بس طلبت منهم يمنعوها تدخل بيت أبوها القوصي سنفر تاني!

وف يوم كان الأمير أحموسي راجع القصر من شغله ف الجيش، شاف الأميرة رادوبي وهيه بتستعد تسيب القصر عشان ترجع لبيت أبوها ف حلوان، ركع على رجليه قدامها وقدم لها نوارة بنفسجي، من ورد السوسن، وقال:

- النسرة نخبة لما حدفت عليا فردة الجذمة، إعتبرتها رسالة م السما، فهمتها كويس، وياريت تسمحي لي أنفذها، أنا أتمنا إنك تقبلي تتجوزيني يا رادوبي يا بنت خالتي، دي رغبتي وتنفيذي لإرادة السما.

رادوبي وشها نوور وفرحت بعرض الجواز اللي قدمه ابن خالتها الأمير أحموسي, ووافقت عليه، وبصت للسما وإفتكرت كلام أمها عن وصية ستنا إزة، وعرفت إن صندوق مجوهرات أمها هوه اللي رجعها لبيت أهلها.

***

وتوتا .. توتا، البردية اللي حكت الحدوتة بتختم إن الأمير أحموسي اتجوز الأميرة رادوبي، وبعد شوية بقو ملك وملكة، وعاشو ف تبات ونبات وخلفو صبيان وبنات.

الفهرس

••